المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة
لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

سلسلة دروس ومؤلفات الشيخ عبد الرحمن السند (١٧)

رسالة إلى زائر

عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد السند
الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
والمدرس بالحرمين الشريفين

رسالة إلى زائر

سلسلة دروس ومؤلفات الشيخ عبد الرحمن السند (١٧)

رسالة إلى زائر

عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد السند

الرئيس العام لرئاسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
والمدرس بالحرمين الشريفين

ح
الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ١٤٤٢ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
السند، الدكتور عبد الرحمن عبد الله
رسالة إلى زائر. / الدكتور عبد الرحمن عبد الله السند - الرياض، ١٤٤٢ هـ
٨٠ ص ١٧ × ٢٤سم
ردمك: ٤-٢-٩١٥٦٠-٦٠٣-٩٧٨
١- الحرمان الشريفان ٢. الآداب الإسلامية أ. العنوان
ديوي ٢٥١,١ ١٤٤٢/٤٤٣٩

رقم الإيداع: ١٤٤٢/٤٤٣٩
ردمك: ٤-٢-٩١٥٦٠-٦٠٣-٩٧٨

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى وآله وصحبه أجمعين، أما بعد:

أخي الزائر:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أبارك لك قدومك لهذه الديار المقدسة، وأسأل الله للجميع التوفيق لما يرضيه، وأن يجعل عملنا على وفق هدي نبيه محمد ﷺ، وأن يعافينا من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن.

واعلم أخي الكريم: أن الله قد جعل بيته الحرام مثابة للناس تهوي إليه قلوبهم، ومحلاً آمنًا لمن قصده ودخله.

وفي هذا الزمان يسَّر الله ﷻ لعموم المسلمين الوصولَ إلى بيته الحرام، والمكث فيه وحوله بأمان واطمئنان؛ بفضل ما يسر الله من انتشار الأمن والأمان في ربوع هذا الحرم الحرام، ثم قيام هذه الدولة المباركة - المملكة العربية السعودية - منذُ نشأتها وحتى هذا العهد المبارك على العناية والاهتمام بهذه الديار المقدسة عمارة ورعاية وتوفير الأمن لقاصدي هذا البيت الحرام.

وقد يسَّر الله كتابة هذه الرسائل الموجزة؛ لتكون زادًا لك أخي الزائر، وتواصيًا فيما بيننا على الخير، والعلم النافع، والدعوة للعمل الصالح.

أسأل الله أن يتقبل من الجميع الحسنات، ويتجاوز عن السيئات، وأن يسلكنا في زمرة عباده الأخيار، وأن يردَّك إلى بلدك سالمًا غانمًا، إنه خير مسؤول.

عبد الرحمن بن عبد الله السند

الرسالة الأولى

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن من أعظم العبادات لله تعالى: الدعاء، وهو مظهر عظيم من مظاهر توحيد الله ﷻ، فلبُّ الدعاء وحقيقته هو: تعلُّق الداعي الفقير الضعيف العاجز بالمدعوِّ ﷻ الغنيِّ القويِّ القادر، وتضرعه إليه، وانقياد قلبه له، ورجاؤه فيه، وانقطاعه إليه.

ومن فضل الله ﷻ أنه لم يجعل بيننا وبينه وسيطًا ولا وكيلاً، بل هو سميع قريب مجيب الدعاء.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠].

أخرج أحمد وأصحاب السنن من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ**»[(١)]، ثم تلا الآية.

---

(١) أحمد (١٨٣٥٢)، أبو داود (١٤٧٩)، الترمذي (٢٩٦٩) وقال حسن صحيح، ابن ماجه (٣٨٢٨). وصححه ابن حبان (٨٩٠)، والنووي في «الأذكار» (٣٨٧)، وشيخنا ابن باز في «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (١٨/ ٢٦).

ومن فضل الله ﷻ: أنه يجيب دعوة الداع إذا دعاه، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

ومن رحمته ﷻ بعباده: أنه يستجيب لهم في دعاء الخير لا الشر؛ كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [يونس: ١١].

وهذا من حِلمه ﷻ ولطفه بعباده، أنه لا يستجيب لهم إذا دعوا على أنفسهم وأموالهم وأولادهم في حال ضَجرهم وغضبهم، وأنَّه يعلم منهم عدم القصد بالشر، ويستجيب لهم إذا دعوا لأنفسهم وأموالهم وأولادهم بالخير والبركة والنماء[(١)].

وخير الأدعية ما علَّمنا إياه ربنا جلَّ علا وعلمنا إياه نبيه الكريم ﷺ ففيهما جوامع الدعاء، ومن هذه الأدعية المباركة العظيمة التي جمعت أبواب الخير ومجامع البر، ما أخرجه أحمد والترمذي وغيرهما من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه أنه قال: «**يَا شَدَّادُ بْنَ أَوْسٍ! إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ قَدِ اكْتَنَزُوا الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ؛ فَاكْنِزْ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى**

(١) ينظر: «تفسير ابن كثير» (٤/ ٢٥١)، «تفسير الوسيط» (٢/ ٥٤٠)، «أضواء البيان» (٣/ ٣/ ٥٤).

الرُّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا، وَلِسَانًا صَادِقًا، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ»[(١)]. وقد ورد أن النبي ﷺ كان يدعو به في صلاته[(٢)]

هذا الحديث العظيم جمع جوامع الخير، وأبواب البر كلها، وهذه الكلمات التي أرشد النبي ﷺ إلى اكتنازها، وأشار إلى أن نفعها خير من الذهب والفضة تتضمن طلب العبد من ربه لأهم الأمور الدينية:

فقوله ﷺ: «اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ»، فالأمر هو الدين والطاعة، فالمؤمن يسأل ربه الثبات، قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، فالثبات على الدين هو بأمر الله ﷻ، ولذا كان ﷺ يكثر من قول: **«اللهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ»**[(٣)]، ويقول: **«يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ»**[(٤)].

---

(١) أخرجه أحمد (١٧١١٤)، والترمذي (٣٤٠٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٧١٣٥) - واللفظ له -، وابن حبان (٩٣٥).

(٢) أخرجه النسائي (١٣٠٤) من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه.

(٣) أخرجه مسلم (٢٦٥٤) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٤) أخرجه أحمد (٢٤٦٠٤)، والترمذي (٢١٤٠) من حديث عائشة رضي الله عنها.

فالعبد يحتاج إلى الثبات طول حياته، وبعد مماته وفي يوم القيامة، وأمر ثباته على الدين والطاعة والسنة بيد الله ﷻ، كما قال ﷻ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

فصاحب القلب الحي لا يفترُ لسانُه عن الالتجاء لله ﷻ بأن يحفظ عليه دينه واستقامته على الطاعة والسنة.

والعزيمة على الرشد(١): **كلمة جامعة تدل على طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ؛ كما قال تعالى:** ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ [الحجرات: ٧].

ولا سبيل للعبد لهذين الأمرين إلا بتوفيق الله له وتيسيرهما له، ولذا أوصى النبي ﷺ أحدهم قبل أن يسلم أن يقول: «**اللهُمَّ قِنِي شَرَّ نَفْسِي، وَاعْزِمْ لِي عَلَى أَرْشَدِ أَمْرِي**»، فوقاه الله شر نفسه وعزم له أرشد أمره فأسلم(٢).

---

(١) **العزيمة**: هي عقد القلب على إمضاء الأمر، **والرشد**: خلاف الغي، وهو الصواب والفلاح.

(٢) أخرج أحمد (١٩٩٩٢)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٧٦٤) عن عمران بن حصين، أو غيره، أن حُصينًا، أو حَصينًا أتى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد! لَعبد المطلب كان خيرًا لقومه منك! كان يطعمهم الكَبِد والسَّنام، وأنت تَنْحَرُهم. فقال له النبي ﷺ ما شاء الله أن يقول، فقال حصينًا: ما تأمرني أن أقول؟ قال: «**قُلِ: اللهُمَّ قِنِي شَرَّ نَفْسِي، وَاعْزِمْ لِي عَلَى أَرْشَدِ أَمْرِي**»، قال: فانطلق فأسلم الرجل، ثم جاء فقال: إني أتيتك فقلت لي: «**قُلِ: اللهُمَّ قِنِي شَرَّ نَفْسِي، وَاعْزِمْ لِي عَلَى أَرْشَدِ أَمْرِي**». فما أقول الآن؟ =

وقوله ﷺ: «**وَأَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ**»، أي أسباب رحمتك، ومؤكدات مغفرتك من الاعتقادات والأعمال والأقوال، وأعظم ذلك تحقيق توحيد الله ﷻ، والمحافظة على ما افترض الله على عباده، فامتثال أمر الله واجتناب نهيه واتباع سنة نبينا محمد ﷺ هو الطريق لرحمة الله ومغفرته، كما قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦-١٥٧].

وقوله ﷺ: «**وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ**»، فهذا معنى أكثرَ النبي ﷺ بوصاية أصحابه رضي الله عنهم به، ومن ذلك ما أخرجه أحمد وأبو داود عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال: أخذ بيدي رسول الله ﷺ، فقال: «**إِنِّي لَأُحِبُّكَ يَا مُعَاذُ**»، فقلت: وأنا أحبك يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «**فَلَا تَدَعْ أَنْ تَقُولَ فِي كُلِّ**

= قال: «**قُلِ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَخْطَأْتُ وَمَا عَمَدْتُ، وَمَا عَلِمْتُ وَمَا جَهِلْتُ**»، وصححه ابن حبان (٨٩٩)، وابن القيم في «الوابل الصيب» (ص١٤٩).

صَلَاةٍ رَبِّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحَسَنِ عِبَادَتِكَ»[(١)].

والشكر يكون: بالقلب، واللسان، والعمل بالجوارح:

فالشكر بالقلب: هو بنسبة النِّعم للمنعم ﷻ، وأنها حصلت بفضله وإحسانه وجوده تبارك وتقدس، ومحبة الله ﷻ وتعلق القلب به.

والشكر باللسان: هو بإظهار الثناء على الله ﷻ على هذه النعم وذكرها، وتعدادها، وإظهار منَّة الله ﷻ عليه بها؛ كما قال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١]، وفي الحديث: «**التَّحَدُّثُ بِنِعْمَةِ اللهِ شُكْرٌ، وَتَرْكُهَا كُفْرٌ**»[(٢)].

والشكر بالجوارح: أن يستعين بهذه النعم في طاعة الله، وأن يحذر من استعمالها في شيء من معاصيه. وقد كان النبي ﷺ يصلِّي حتى تتورَّم قدماه، فقيل له: غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فيقول: «**أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا**»[(٣)]. فحقيقة الشكر: اعتراف بالنِّعمة وقيام بالخدمة[(٤)].

---

(١) أحمد (٢٢١٢٦)، أبو داود (١٥٢٢)، النسائي (١٣٠٣)، وصححه ابن خزيمة (٧٥١)، وابن حبان (٢٠٢٠)، والنووي في «المجموع» (٣/ ٤٨٦).

(٢) أخرجه عبد الله في زوائد «المسند» (١٩٣٥١)، وابن أبي الدنيا في «الشكر» (٦٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٨٦٩٨) من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما، وحسنه ابن مفلح في «الآداب الشرعية» (١/ ٣٣٢).

(٣) أخرجه البخاري (٤٨٣٦)، ومسلم (٢٨١٩) من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه. قال ابن حجر رحمه الله: «والمعنى: أن المغفرة سببٌ لكون التهجُّد شكرًا فكيف أتركه؟!» «فتح الباري» (٣/ ١٥).

(٤) «المفهم لما أشكل من تلخيص الإمام مسلم» (٧/ ١٣٩).

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «منزلة الشكر هي من أعلى المنازل، وهي فوق منزلة الرضا وزيادة، فالرضا مندرج في الشكر؛ إذ يستحيل وجود الشكر بدونه. وهو نصف الإيمان، فالإيمان نصفان: نصف شكر، ونصف صبر. وقد أمر الله به، ونهى عن ضده، وأثنى على أهله، ووصف به خواص خلقه، وجعله غاية خلقه وأمره، ووعد أهله بأحسن جزائه، وجعله سببًا للمزيد من فضله، وحارسًا وحافظًا لنعمته، وهو غاية الربِّ من عبده، وأهله هم القليل من عباده، وقلة أهله في العالمين تدل على أنهم هم خواصه ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣]، والشكر مبني على خمس قواعد: خضوع الشاكر للمشكور، وحبه له، واعترافه بنعمته، وثناؤه عليه بها، وأن لا يستعملها فيما يكره»(١).

ونعم الله جَلَّ وَعَلَا متنوعة، وأعظمها وأجلها نعمة الدين والتوحيد والهداية، وهي من أعظم منن الله جَلَّ وَعَلَا، كما قال تعالى: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ﴾ [الحجرات:].

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا، وَلِسَانًا صَادِقًا**»، **القلب السليم هو**: الذي سَلم من الشرك المناقض للتوحيد، والبدعة المخالفة للسنة، والشهوة المخالفة للأمر، والغفلة المناقضة للذكر، والهوى المناقض للتجريد والإخلاص .**واللسان الصادق**: هو الذي

(١) «مدارج السالكين» (٢/ ٢٣٢) بتصرف يسير.

لا يقول إلا الصدق، ولا ينطق إلا به، وهو منحة عظيمة من الله ﷻ؛ لأنه متى طهر اللسان من الكذب طهر من غيره من الكلام السيئ المحرم، واستقام حال العبد كله، ومتى لم يستقم اللسان فسد حال العبد كله.

وقوله ﷺ: «**وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ**»، فلما سأل ﷺ اللهَ ﷻ بتلك الدعوات ختمها بسؤال جامع لطلب كل خير علمه الإنسان أو لم يعلمه، والاستعاذة من كل شرٍّ، علمه الإنسان أو لم يعلمه.

ثم ختم هذا الدعاء العظيم بالاستغفار، وهو خاتمة الأعمال الصالحة، فقد ختم ﷻ سورة المزمل التي ورد فيها قيام الليل: ﴿وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المزمل:٢٠]، وقال تعالى في آيات الحج: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة:١٩٩]، وأخرج مسلم عن ثوبان رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثًا»[١].

قال الشيخ السعدي رحمه الله: «وهكذا ينبغي للعبد كلَّما فرغ من عبادة أن يستغفرَ الله عن التقصير في العبادة، ويشكره على التوفيق إليها.

(١) مسلم (٥٩١).

وتأمل قوله ﷺ: «**وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ**»، فإنه يعمُّ كل ذنب اقترفه العبد وإن كان غير عالمٍ به.

قال ابن رجب رحمه الله: «فإن من الذنوب ما لا يشعر العبد بأنه ذنب بالكلية؛ كما في الحديث المرفوع: «**الشِّرْكُ أَخْفَى فِي هَذِهِ الأُمَّةِ مِنْ دَبِيْبِ النَّمْلِ عَلَى الصَّفَا**». قالوا: فكيف نقول يا رسول الله؟ قال: «**قُوْلُوْا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوْذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ وَنَحْنُ نَعْلَمُ، وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لا نَعْلَمُ**».

وكان النبي ﷺ يقول في دعائه: «**اللهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ**»[(١)].

ومن الذنوب ما ينساه العبد ولا يذكره وقت الاستغفار، فيحتاج العبد إلى استغفار عام من جميع ذنوبه، ما علم منها وما لم يعلم، والكل قد علمه الله وأحصاه، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ [المجادلة: ٦]»[(٢)].

وبالجملة: فإن هذه الدعوات الطيبات من الباقيات الصالحات النافعة في الدنيا والآخرة، فهي خير من الذهب والفضة اللذين هما من حُطام الدنيا الزائل فسرعان ما يذهب الذهب وتنفض الفضة؛ فلا بقاء لهما.

---

(١) أخرجه مسلم (١٩٦٦).

(٢) «مجموع رسائل ابن رجب» (١/ ٣٦٢).

فاكتنز - يا عبد الله - هؤلاء الكلمات، واحرص عليهن، وأكثر من الدعاء بهن في صلاتك وخارج صلاتك، وعلِّمها لأولادك وأهلك، فإن فيها الخير العميم لمن وُفِّق لهذا العمل الصالح المبارك.

نسأل الله أن يغفر لنا ذنوبنا، وأن يستر عيوبنا، وأن يهدي قلوبنا.

الرسالة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد قال الله تعالى: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَـٰٓئِدَ﴾ [المائدة: ٩٧].

في هذه الآية العظيمة بين الله تعالى أنه جعل الكعبة وما بعدها من المذكورات ﴿قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ﴾، أي: قوام دينهم وحياتهم ومعاشهم(١).

فقيام الكعبة، والمحافظة عليها وحمايتها به تقوم حياة الناس ومعاشهم، بل قال ابن عباس رضي الله عنهما: «والذي نفسي بيده لو لم يَحجَّ الناس هذا البيت لأطبق الله السماء على الأرض»(٢)؛ لأن صيانة هذه الكعبة وحمايتها هو حماية وصيانة للناس في أمر دينهم وأمر دنياهم، ولا يزال الناس بخير في أمر دينهم ودنياهم ما عظموا البيت الحرام والكعبة وصانوها.

---

(١) «جامع البيان» (٩/ ٨)، «التفسير الوسيط» للواحدي (٢/ ٢٣١)، «تفسير البغوي» (٣/ ١٠٤)، «زاد المسير» (١/ ٥٨٨).

(٢) «تفسير ابن كثير» (١/ ٤١٣).

وهذا التعظيم آية من آيات الله العظيمة لمن تدبَّر وتفكَّر، فقد توارثت البشرية تعظيم هذا البيت منذ ابتناه إبراهيم عليه السلام وأذَّن في الناس بحجِّه وإلى يومنا هذا، وهو في مكان قفرٍ لا يسهل الوصول إليه، ولكنَّ قلوب أفئدة من الناس لا تزال تهفوا إلى الوصول إليه ورؤيته والطواف حوله، فأي شيء أعظم من هذا الأمر!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وكذلك ما خص الله به الكعبة البيت الحرام من حين بناه إبراهيم وإلى هذا الوقت من تعظيمه وتوقير وانجذاب القلوب إليه، ومن المعلوم أن الملوك وغيرهم يبنون الحصون والمدائن والقصور بالآلات العظيمة البناء المحكم، ثم لا يلبث أن ينهدم ويهان، والكعبة بيت مبني من حجارة سود، بواد غير ذي زرع، ليس عنده ما تشتهيه النفوس من البساتين والمياه وغيرها، ولا عنده عسكر يحميه من الأعداء، ولا في طريقه من الشهوات ما تشتهيه الأنفس، بل كثيرًا ما يكون في طريقه من الخوف والتعب والعطش والجوع ما لا يعلمه إلا الله، ومع هذا فقد جعل الله من أفئدة الناس التي تهوي إليه ما لا يعلمه إلا الله، وقد جعل للبيت من العز والشرف والعظمة ما أذلَّ به رقاب أهل الأرض حتى تقصده عظماء الملوك ورؤساء الجبابرة فيكونون هناك في الذلِّ والمسكنة كآحاد الناس، وهذا مما يعلم بالاضطرار أنه خارج عن قدرة البشر وقوى نفوسهم وأبدانهم، والذي بناه قد مات من ألوف سنين، ولهذا كان أمر البيت مما حيَّر

هؤلاء الفلاسفة والمنجمين والطبائعية؛ لكونه خارجًا عن قياس عقولهم وقوانين علومهم»[١].

وقد كان أهل الجاهلية يعظمون البيت الحرام أشد التعظيم، فكان من صور هذا التعظيم أنَّ الرجل يرى قاتل أبيه في البيت الحرام فلا يتعرض إليه ولا يمسه[٢]، بل استقر عندهم أن من دخل البيت الحرام فإنه آمن؛ يأمن على نفسه ودمه وماله.

وعظَّمت العربُ قريشًا؛ لأنها صانت البيت الحرام، وفُضِّلت على سائر القبائل؛ لأنها حازت شرف حماية البيت وصيانته، فعظَّمها العرب وهم في الجاهلية لأنهم أهل البيت الحرام، ألا ترى أن عبد المطلب لما جاء أبرهة ملك الحبشة إلى هدم الكعبة - وكان قد أخذ إبل عبد المطلب - فقدم إليه وطلب إبله منه، فقال له: عجبًا لك وأنت سيد قريش، ظننت أنك تطلبني للامتناع عن البيت الحرام. فقال: أنا رب الإبل، وللبيت رب يحميه[٣].

وكان من تعظيمهم للبيت الحرام أنهم لما أرادوا السكنى حوله جعلوا بيوتهم مدوَّرة لئلا يتشبهوا ببناء الكعبة المربع[٤]، ولما احترقت الكعبة في الجاهلية وغمرها السيل وأرادوا إعادة بنائها لم يدخلوا في بنائها إلا مالاً طيبًا[٥].

---

(١) «الصفدية» (١/ ٢٢٠).
(٢) «جامع البيان» (٢/ ٥٢١).
(٣) «سيرة ابن هشام» (١/ ٤٤).
(٤) «أخبار مكة» للأزرقي (١/ ٢٧٩).
(٥) «البداية والنهاية» (٣/ ٤٨٠)، «اتحاف الورى بأخبار أم القرى» (ص١٥١).

فإذا كان هذا الأمر قد استقر في أذهان أهل الجاهلية بأن هذا البيت يحميه الله تعالى ويدافع عنه، وأن الله تعالى قد تكفل بحفظ أمنه وحمايته حتى استقرَّ هذا الأمر عندهم، وعلموا أن الله يحمي بيته، فرد الله تعالى كيد أبرهة ومن معه، وجعل كيدهم في تضليل، كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ [الفيل: ١-٥]، فحقيق على أهل الإسلام أن يكون تعظيمهم للبيت أعظم، ومحبتهم له أشد.

ومن أعظم مشاهد تعظيم البيت الحرام: تخليصه من الشرك والبدع، وخدمة الحجاج والمعتمرين والزائرين، وتشييد بنيانه وخدمته على الوجه اللائق به، وهذا ما يقوم به ولاة أمرنا وفقهم الله لكل خير.

وبالمقابل، فإن من أعظم الإلحاد في بيت الله الحرام الآمن: إفزاعَ قاصديه وإخافتهم وتقصَّدهم بالقتل والأذى، ومن أعظم الاعتداءات وأشنعها.

ومن تَعرض لهذا البيت الحرام فإنه دليل ضلاله وفساد طويته وخبثه، ومن دلائل نهايته، وأن عاقبة أمره إلى وبال، فما ناصب الكعبة والبيت الحرام العداء أحد إلا أكبَّه الله تعالى على وجهه بالذلِّ والمهانة، وأذاقه العذاب المهين في الدنيا قبل الآخرة.

قال شيخنا ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَن هَمَّ بالإلحاد في الحرم المكي فهو متوعد بالعذاب الأليم؛ لأن الله تعالى قال: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج:٢٥] فإذا ألحد أيَّ إلحاد - وهو: الميل عن الحق - فإنه متوعد بهذا الوعيد لهذه الآية الكريمة؛ لأن الوعيد على الهمِّ بالإلحاد يدل على أن الوعيد في نفس الإلحاد أشد وأعظم»[1].

أسأل الله أن يحفظ على هذه البلاد أمنها وأيمانها، وولاة أمرها، وأن يرد كيد المعتدين، وأن يوفق ولاة أمرنا لكل خير، وأن يجزيهم خير الجزاء على رعايتهم للحرمين الشريفين، وخدمة قاصديهما.

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (١٦/ ١٣٥).

الرسالة الثالثة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن من فضل الله تعالى ونعمه على عباده أن فتح لهم أبوابًا من الخيرات، ودروبًا من المسارعة إلى ربِّ الأرض والسماوات، يَلِجون منها إلى ما يقرِّبهم إلى الله تعالى ويسعدهم في أمر دينهم ودنياهم، ومن فضل الله تعالى وإحسانه بعباده أن فتح لهم من الأعمال ما يكون أجره وثوابه مستمرًا للعبد حتى بعد موته وهو في قبره، وهذا من رحمة الله تعالى، إذ الأصل العام أن الإنسان إذا مات انقطع عمله، قال النبي ﷺ: «**إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ**»(١)، والله تعالى يقول: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩]، فالموت نهاية للعمل.

لكن الله تعالى - بفضله ورحمته - فتح أبوابًا من الأعمال الصالحات التي يجري ثوابها للعبد حتى بعد موته في قبره، ففي حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**سَبْعٌ يَجْرِي لِلْعَبْدِ أَجْرُهُنَّ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ وَهُوَ فِي قَبْرِهِ: مَنْ عَلَّمَ عِلْمًا، أَوْ كَرَى نَهَرًا،**

(١) أخرجه مسلم (١٦٣١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

أَوْ حَفَرَ بِئْرًا، أَوْ غَرَسَ نَخْلًا، أَوْ بَنَى مَسْجِدًا، أَوْ وَرَّثَ مُصْحَفًا، أَوْ تَرَكَ وَلَدًا يَسْتَغْفِرُ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ»[(١)].

فهذه سبعة أمور جاءت في هذا الحديث ينتفع بها العبد بعد موته، وقد جاء تعداد بعض الأعمال في غيره أيضًا[(٢)].

فما أعظمها من مزية ومنقبة أن يكون المرء في قبره وصحيفة حسناته تتزايد بالحسنات في كل حين، وأعمال الخير تهدى إليه من حيث لا يحتسب، فتلك والله المكارم والغنائم، وفى ذلك فليتنافس المتنافسون، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

الأمر الأول: «**عَلَّم عِلْمًا**»، وهو من أجلِّ الأعمال الصالحات، وكم من الأجر والثواب لمن خلَّف علمًا، سواء من خلال طلابه وتلاميذه الذين يُعلِّمون الناس، وكل من علم من هذا العالم فللعالم الأول الأجر والثواب، أو ترك كتابًا يستفيد الناس

---

(١) أخرجه البزار (٧٢٨٩)، وحسَّنه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١/ ١٤٠).

(٢) كما في حديث أبي هريرة رضي الله عن النبي ﷺ قال: «**إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**» أخرجه مسلم (١٦٣١)، وأخرج ابن ماجه (٢٤٢)، وابن خزيمة (٢٤٩٠) وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ**».

منه، فكلما استفاد الناس من هذا الكتاب فلمؤلفه ولمصنفه الأجر والثواب بقدر هذا الانتفاع.

الأمر الثاني والثالث: «كَرَى نهرًا، أو حفر بئرًا»، فإجراء المياه واستخراجها من الآبار من أعظم القربات، وقد غفر الله لرجل سقى كلبًا[(١)]، فكيف بمن يسقي المسلمين الذين يحتاجون إلى الماء؟! وسُقيا الماء من أفضل الصدقات؛ كما قال النبي ﷺ لسعد بن عبادة رضي الله عنه[(٢)]، واستنبط ذلك حبر الأمة ابن عباس رضي الله عنهما من قوله تعالى عن أهل النار في حوارهم مع أهل الجنة: ﴿أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ﴾ [الأعراف: ٥٠][(٣)] وما دام الناس ينتفعون بهذا الماء فله الأجر والثواب.

---

(١) أخرج البخاري (٦٠٠٩) ومسلم (٢٢٤٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، اشْتَدَّ عَلَيْهِ العَطَشُ، فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا، فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ، يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ العَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الكَلْبَ مِنَ العَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ بِي، فَنَزَلَ البِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، فَسَقَى الكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ**».

(٢) أخرجه أحمد (٢٢٤٥٩)، وأبو داود (١٦٧٩)، والنسائي (٣٦٦٤).

(٣) قال القرطبي رحمه الله في تفسيره (٧/ ٢١٥): «في هذه الآية دليل على أن سقي الماء من أفضل الأعمال. وقد سئل ابن عباس: أي الصدقة أفضل؟ فقال: «الماء، ألم تروا إلى أهل النار حين استغاثوا بأهل الجنة» ﴿أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٥٠]. وروى أبو داود (١٦٧٩) أن سعدًا أتى النبي ﷺ فقال: أي الصدقة أعجب إليك؟ قال: «**المَاءُ**»، وفي رواية (١٦٨١): فحفر بئرًا فقال: «هذه لأم سعد». وعن أنس قال: قال سعد: يا رسول الله! إنَّ أم سعد كانت تحب الصدقة، أفينفعها أن أتصدق عنها؟ قال: «**نَعَمْ، وَعَلَيْكَ بِالمَاءِ**» [أخرجه الطبراني في الأوسط (٨٠٦١)]، وفي رواية أن النبي ﷺ أمر سعد بن عبادة أن يسقي عنها الماء، فدلَّ على أن سقي =

الأمر الرابع: «**غَرَسَ نَخْلًا**»، فغرس النخل والأشجار المثمرة التي ينتفع الناس بثمارها سبب لدخول الجنة، ويشهد له ما أخرجه مسلم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا إِلَّا كَانَ مَا أُكِلَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا سُرِقَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ مِنْهُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا أَكَلَتِ الطَّيْرُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ، وَلَا يَرْزَؤُهُ أَحَدٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ**»(١).

قال النووي رحمه الله: «فيه فضيلة الغرس، وفضيلة الزرع، وأن أجر فاعل ذلك مستمر مادام الغراس والزرع وما تولد منه إلى يوم القيامة»(٢).

وقال ابن حجر رحمه الله: «ومقتضاه أن أجر ذلك يستمر ما دام الغرس أو الزرع مأكولاً منه، ولو مات زارعه أو غارسه، ولو انتقل ملكه إلى غيره، وظاهر الحديث أن الأجر يحصل لمتعاطي الزرع أو الغرس ولو كان ملكه لغيره»(٣).

وقد قال النبي ﷺ في الحديث المتفق عليه: «**اتَّقُوْا النَّارَ وَلَوْ**

= الماء من أعظم القربات عند الله تعالى، وقد قال بعض التابعين: (من كثرت ذنوبه فعليه بسقي الماء). وقد غفر الله ذنوب الذي سقى الكلب، فكيف بمن سقى رجلاً مؤمنًا موحدًا وأحياه».

(١) مسلم (١٥٥٢)، وهو عند البخاري (٢٣٢٠) مختصرًا. وقوله: «**وَلَا يرزؤه**»، أي: ينقصهُ، ويأْخُذ منه.

(٢) «شرح النووي على مسلم» (١٠/ ٢١٣).

(٣) «فتح الباري» (٥/ ٤).

بِشِقِّ تَمْرَةٍ»[(١)]، أي اجعلوا بينكم وبينها وقاية من الصدقة وعمل البر ولو بشيء يسير، فكيف بمن يغرس النخل فينتفع الناس بتمره؟! فلا شكَّ أن ذلك من الأجر الذي يبقى للإنسان بعد وفاته، ما دام الناس ينتفعون بهذا.

الأمر الخامس: «**بَنَى مَسْجِدًا**»، وبناء المساجد من أعظم القربات إلى الله، ومن بنى لله مسجدًا بنى الله له بيتًا في الجنة، كما قال النبي ﷺ[(٢)]، قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾ [النور: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾ [الحج: ٤٠]، فهذه المساجد هي بيوت الله، وفيها يذكر اسم الله تعالى، وفيها الرُّكْع السُّجود، ومن يتلو كتاب الله ويذكر اسم الله كثيرًا، وما بين معتكف وتالٍ للقرآن، فكل من كان في هذا المسجد تاليًا أو مصليًا أو ذاكرًا، فإن من بنى المسجد له أجر كل هؤلاء من غير أن ينقص من أجورهم شيء، فتجري عليه الحسنات وهو في قبره.

الأمر السادس: «**وَرَّثَ مُصْحَفًا**»، أي أوقف المصحف الذي يتلى فيه القرآن، وربما هو في قبره والناس يقرؤون في هذا المصحف الذي وضعه، وله بكل حرف حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، وهو أمر يسير لكن أجره عظيم.

---

(١) البخاري (١٤١٧)، مسلم (١٠١٦) من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٤٥٠)، ومسلم (٥٣٣) من حديث عثمان رضي الله عنه، ولفظه: «**مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ بَنَى اللهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ مِثْلَهُ**».

الأمر السابع: «**ترك ولدًا يستغفر له بعد موته**»، ولا شك أن تربية الأولاد على الصلاح والهداية يكون في موازين العبد يوم القيامة فهو من سعيه وكسبه في الدنيا، ويجد أثرها وهو في حياته ببرهم له وخدمتهم إياه، وبعد وفاته ببرهم بدعائهم واستغفارهم له، فبرُّ الولد بوالديه لا ينقطع بوفاتهما، قال شيخنا ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: «الدعاء للوالدين والاستغفار لهما والصدقة عنهما من جملة البر بعد الموت»[(١)].

وفي الحديث الذي أخرجه أحمد عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّ اللهَ** عَزَّ وَجَلَّ لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ! أَنَّى لِي هَذِهِ؟ فَيَقُولُ: بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ»[(٢)].

فهذه سبعة من أبواب الخير المُشرعة لك - يا عبد الله - في حياتك وبعد مماتك، فاحرص على اغتنام ما تستطيعه منها.

نسأل الله أن يوفقنا لكل خير، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل.

---

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٩/ ٣٦٨).

(٢) أحمد (١٠٦١٠)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٣٤٥٩)، وصححه ابن كثير في «تفسيره» (٧/ ٤٣٤).

الرسالة الرابعة

آداب الدُّعاء

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن الله ﷻ خلق الخلق لعبادته، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:].

ومن أجلِّ صور التعبد لله ﷻ وأكرمها: إفراده بالدعاء[(١)]، وقد جاءا مقترنين في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر:٦٠]، وصح عنه ﷺ أنه قال: «**إِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ**»، ثم تلا الآية[(٢)].

---

(١) **ينقسم الدعاء إلى: دعاء مسألة**: وهو سؤال الله تعالى بأسمائه الحسنى ما ينفع الداعي وطلب كشف ما يضره، **ودعاء عبادة**: وهو التعبّد لله تعالى بمقتضى هذه الأسماء التي فيها ثناء على الله تعالى، **وهذا النوعان متلازمان**، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فعلم أن النوعين متلازمان فكل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة. وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة. وعلى هذا فقوله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ يتناول نوعي الدعاء. وبكل منهما فسرت الآية. قيل: أعطيه إذا سألني. وقيل: أثيبه إذا عبدني».

(٢) أخرجه أحمد (١٨٣٨٦)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٧١٤)، وابن ماجه (٣٨٢٨)، وأبوداود (٣٨٢٨)، والترمذي (٢٩٦٩)، وقال حديث حسن صحيح، وصححه ابن حبان (٨٩٠)، والنووي في «الأذكار» (ص٣٨٧)، وشيخنا ابن باز «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (١/ ١٥٥).

والدعاء: هو التوجه إلى الله ﷻ رغبةً ورهبةً في تحقيق مطلوب يرجوه الداعي، أو دفع مكروه يخشاه.

وحقيقته: إظهار الافتقار إلى الله ﷻ، والتبرؤ من الحول والقوة، وهو سمة العبودية، واستشعار الذلة البشرية، وفيه معنى الثناء على الله ﷻ، وإضافة الجود، والكرم إليه(١).

والدعاء من أقوى الأسباب التي يجريها الله ﷻ لدفع المكروه، وحصول المطلوب، ولكن قد يتخلف أثره إما لضعف الدعاء لما فيها من العدوان، وإما لضعف همة الداعي وانصراف قلبه، وإما لحصول مانع من موانع الإجابة.

وللدعاء آداب ينبغي للداعي التأدب بها قبل أن يرفع سؤله إلى الله ﷻ، وليكون دعاؤه أحرى بالإجابة، ومنها:

الأول: الإخلاص، وهو من أعظم الآداب وأهمها، قال تعالى: ﴿فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [غافر:١٤]، فدلت الآية أن الإجابة مُشْتَرطة بالإخلاص.

الثاني: الجزم في الدعاء، كما قال النبي ﷺ فيما أخرجه الشيخان: «**لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، ارْزُقْنِي إِنْ شِئْتَ، وَلْيَعْزِمْ مَسْأَلَتَهُ، إِنَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، لَا مُكْرِهَ لَهُ**»(٢).

---

(١) ينظر: «شأن الدعاء» للخطابي (ص٤).

(٢) البخاري (٧٤٧٧)، مسلم (٢٦٧٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الثالث: اليقين بالإجابة، كما قال النبي ﷺ في الحديث الذي خرجه الشيخان: «**أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي**»(١).

فمن عظيم الأدب أن يظن العبدُ استجابة ربه لدعائه وتحققها، كما جاء في الحديث: «**ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ**»(٢).

ومن دعا الله وهو يعتقد أو يظن أن الله لا يستجب له فذلك هو القنوط من رحمة الله واليأس من روح الله، وهو من أعظم الكبائر.

ولذلك ينبغي للمرء أن يجتهد في القيام بما عليه موقنًا بأن الله يقبله ويغفر له لأنه وعد بذلك وهو لا يخلف الميعاد.

الرابع: رفع اليدين، وهو من جملة الآداب المستحبة التي كان يواظب عليها رسول الله ﷺ، وقد بلغت أحاديث هذا الأدب التواتر.

الخامس: اغتنام الأوقات والأماكن والأحوال الفاضلة التي يُستجاب فيها الدعاء، ومن ذلك: تحري ليلة القدر(٣)، وفي جوف

---

(١) البخاري (٧٤٠٥)، مسلم (٢٦٧٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٤٨٩) والحاكم (١٨١٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرج أحمد (٢٥٣٨٤) والترمذي (٣٥١٣) وقال حسن صحيح، والنسائي في «الكبرى» (١٠٦٤٣)، وابن ماجه (٣٨٥٠)، عن عائشة رضي الله عنها أنا قالت: يا نبي الله، أرأيت إن وافقت ليلة القدر ما أقول؟ قال: تقولين: تَقُولِينَ: «**اللهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي**»، وصححه الحاكم (١٩٤٢)، وابن القيم في «أعلام الموقعين» (٦/ ٣٢٠)، وشيخنا ابن باز في «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (١٥/ ٤٣٧).

الليل الآخر(١)، وأدبار الصلوات قبل السلام أو بعده(٢)، وبين الأذان والإقامة(٣)، وفي السجود(٤)، وآخر ساعة من يوم الجمعة(٥)، ووقت رمي الجمرات(٦)، والملتزم(٧)، والأحوال التي

---

(١) أخرج البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨) من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ**».

(٢) أخرج الترمذي (٣٤٩٩)، والنسائي في «الكبرى» (٩٨٥٦) عن أبي أمامة، قال: قيل يا رسول الله: أي الدعاء أسمع؟ قال: «**جَوْفَ اللَّيْلِ الآخِرِ، وَدُبُرَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ**»، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ٢٨٤).

(٣) أخرج أحمد (١٢٥٨٤) وأبو داود (٥٢١)، والترمذي (٢١٢)، والنسائي في «الكبرى» (٩٨١٢)، من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الدُّعَاءُ لَا يُرَدُّ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ**»، وصححه ابن حبان (١٦٩٦)، والألباني في «إرواء الغليل» (١/ ٢٦٢).

(٤) أخرج مسلم (٤٧٩) من حديث ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ، فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ**». وأخرج مسلم أيضًا (٤٨٢) عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ**».

(٥) أخرج البخاري (٥٢٩٤)، ومسلم (٨٥٢) من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال أبو القاسم ﷺ: «**فِي الْجُمُعَةِ سَاعَةٌ، لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَسَأَلَ اللَّهَ خَيْرًا إِلَّا أَعْطَاهُ**». وأرجح الأقوال أنها بعد العصر إلى غروب الشمس .**ينظر**: «زاد المعاد» (١/ ٣٧٨)، «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٦/ ١٢٥).

(٦) أخرج البخاري من حديث ابن عمر ﷺ: «أن رسول الله ﷺ كان إذا رمى الجمرة التي تلي مسجد منى يرميها بسبع حصيات، يكبر كلما رمى بحصاة، ثم تقدم أمامها، فوقف مستقبل القبلة، رافعًا يديه يدعو، وكان يطيل الوقوف، ثم يأتي الجمرة الثانية، فيرميها بسبع حصيات، يكبر كلما رمى بحصاة، ثم ينحدر ذات اليسار مما يلي الوادي، فيقف مستقبل القبلة رافعًا يديه يدعو...».

(٧) الملتزم هو ما بين الحجر الأسود وباب الكعبة، والتزامه أي: وضع الدَّاعي صدره =

يكون فيها قلبه حاضرًا خشوعًا واضطرارًا وانكسارًا.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وإذا جمع مع الدعاء حضور القلب وجمعيته بكليته على المطلوب، وصادف وقتًا من أوقات الإجابة الستة - وهي: الثلث الأخير من الليل، وعند الأذان، وبين الأذان والإقامة، وأدبار الصلوات المكتوبات، وعند صعود الإمام يوم الجمعة على المنبر حتى تقضى الصلاة من ذلك اليوم، وآخر ساعة بعد العصر - وصادف خشوعًا في القلب، وانكسارًا بين يدي الرب، وذلًّا له، وتضرعًا، ورقَّة، واستقبل الداعي القبلة، وكان على طهارة، ورفع يديه إلى الله، وبدأ بحمد الله والثناء عليه، ثم ثنى بالصلاة على محمد عبده ورسوله ﷺ، ثم قدَّم بين يدي حاجته التوبة والاستغفار، ثم دخل على الله، وألحَّ عليه في المسألة، وتملَّقه ودعاه رغبة ورهبة، وتوسَّل إليه بأسمائه وصفاته وتوحيده، وقدم بين يدي دعائه صدقة، فإن هذا الدعاء لا يكاد يرد أبدًا، ولا

= ووجهه وذراعيه وكفَّيه عليه، ودعاء الله عَزَّوَجَلَّ بما تيسر له. أخرج أحمد (١٥٥٥)، وأبو داود (١٨٩٨) عن عبد الرحمن بن صفوان في حديث فتح مكة: «فرأيت النبي ﷺ قد خرج من الكعبة هو وأصحابه، وقد استلموا البيت من الباب إلى الحطيم، وقد وضعوا خدودهم على البيت، ورسول الله ﷺ وسطهم». وأخرج أبو دواد (١٨٩٩)، وابن ماجه (٢٩٦٢) عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، قال: طفت مع عبد الله فلما جئنا دبر الكعبة قلت: ألا تتعوذ؟ قال: «نعوذ بالله من النار»، ثم مضى حتى استلم الحجر وأقام بين الركن والباب، فوضع صدره ووجهه وذراعيه وكفيه هكذا وبسطهما بسطا، ثم قال: «هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعله». قال شيخنا ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد روي عنه ﷺ أنه التزم الملتزم بين الركن والباب، ولكنها رواية ضعيفة، وإنما فعل ذلك بعض الصحابة رضوان الله عليهم. فمن فعله فلا حرج». «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (١٧/ ٢٢٢). **وينظر**: «مجموع الفتاوى» (٢٦/ ١٢٤).

سيما إن صادف الأدعية التي أخبر النبي ﷺ أنها مظنة الإجابة، أو أنها متضمنة للاسم الأعظم»[١].

فإذا تحقق هذا الدعاء بآدابه وبانتفاء موانعه، فإن الله إما أن يستجب للعبد بتحقيق ما دعاه من أجله، أو يصرف الله تعالى عن الداعي من السُّوء مثل دعوته، أو أن يدَّخر له من الأجر مثلها.

أخرج أحمد والترمذي من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**مَا عَلَى الأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللَّهَ بِدَعْوَةٍ إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ**»[٢].

ومما ينبغي التذكير به موانع إجابة الدعاء، وقد جاءت في السنة النبوية، **فمنها**: أن يدعو الداعي بإثم أو قطيعة، **ومنها**: أن يستبطئ الإجابة[٣]، **ومنها**: أنه لا يجزم في الدعاء[٤]، **ومنها**: أن

---

(١) «الجواب الكافي» (ص١٢).

(٢) أحمد (٢٢٧٨٥)، الترمذي (٣٥٧٣)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ٢٧٧).

(٣) أخرج مسلم (٢٧٣٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ**» قيل: يا رسول الله ما الاستعجال؟ قال: «**يَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِي، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدَعُ الدُّعَاءَ**».

(٤) أخرج البخاري (٧٤٧٧) ومسلم (٢٦٧٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي الله ﷺ قال: «**لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، ارْزُقْنِي إِنْ شِئْتَ، وَلْيَعْزِمْ مَسْأَلَتَهُ، إِنَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، لَا مُكْرِهَ لَهُ**».

يكون مأكل الداعي ومشربه وملبسه حراماً[١]

هذه بعض الأسباب المانعة من الإجابة، وعليك - يا عبد الله - أن تراجع نفسك وستجد أن السبب منك أنت، فإن الله سبحانه قال في كتابه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦]، فعليك أن تدعو الله وتجتهد في ذلك، وأن تقبل على الله بقلبك، وتجتنب أسباب الحرمان من أكل الحرام، والإصرار على اقتراف المعاصي.

نسأل الله أن يوفقنا لخير الدعاء، وخير السؤال، وخير العمل، وأن يمنَّ علينا بالإجابة والتوفيق، وأن يغفر لنا ولوالدينا ووالديهم.

(١) أخرج مسلم (١٠١٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء: يا ربِّ، يا ربِّ، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك.

الرسالة الخامسة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإنَّ من مقامات الدين العظيمة وخصاله الجليلة: حسنَ الظن بالله تعالى، وهو ظنُّ ما يليق بالله تعالى، واعتقاد ما يحقُّ بجلاله وما تقتضيه أسماؤه الحسنى وصفاته العليا؛ مما يؤثر في حياة المؤمن على الوجه الذي يرضي الله تعالى، **ويجمع ذلك**: توقُّع الجميل من الله ﷻ.

أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي**»(١)، وفي رواية: «**قَالَ اللهُ** ﷻ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، فَلْيَظُنَّ بِي مَا شَاءَ»(٢)، وفي رواية: «**أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، إِنْ ظَنَّ بِي خَيْرًا فَلَهُ، وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فَلَه**»(٣).

فإحسان الظن بالله تعالى من أعظم الأعمال الصالحات، فإن ظن العبد بالله تعالى خيرًا وجد ذلك؛ إذا ظن العبد بالله تعالى أنه

---

(١) البخاري (٧٥٠٥) مسلم (٢٦٧٥).

(٢) أخرجه أحمد (١٦٠١٦) من حديث واثلة بن الأسقع ﷺ.

(٣) أخرجه أحمد (٩٠٧٨) من حديث أبي هريرة ﷺ.

يغفر ذنبه، وأنه يقيل عثرته، وأنه يرفع درجته، وأنه يستر عورته وجد ذلك؛ لأن الله تعالى لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وأمره قول، وفعله قول، قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].

وكلما كان العبد حَسَنَ الظن بالله، حسن الرجاء له، صادق التوكل عليه، فإن الله لا يخيب أمله فيه البتة، فإنه سبحانه لا يخيب أمل آمل.

ولذلك فإن العبد يعلم أن من أعظم ما يحصل به حسن الظن بالله تعالى هو تمام العلم والمعرفة به وبصفاته، وبكماله المطلق وأنه على كل شيء قدير، فإذا علم العبد بقدرة الله وقوته وإرادته وإحاطته وأنه على كل شيء قدير، وأنه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم = علم أن الله تعالى من أسمائه الغفور، فيحسن الظن بالله تعالى أن سيغفر ذنبه مع التوبة والاستغفار.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «حُسْن الظنِّ بالله هو حسن العمل نفسه، فإن العبد إنما يحمله على حسن العمل ظنه بربه أن يجازيه على أعماله، ويثيبه عليها، ويتقبلها منه. فالذي حمله على العمل حسن الظن، وكلما حسن ظنه حسن عمله، وإلا فحسن الظن مع اتباع الهوى عجز، كما في حديث الترمذي والمسند من حديث شداد بن

أوس عن النبي ﷺ قال: «**الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللهِ**».

وبالجملة: فحسن الظن إنما يكون مع انعقاد أسباب النجاح، وأما مع انعقاد أسباب الهلاك فلا يتأتى إحسان الظن»[(١)].

ولو ظن العبد بالله السوء وجد ذلك، قال تعالى: ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [فصلت: ٢٣]، فهم ظنوا بالله السوء فوجدوه.

قال الحسن البصري رحمه الله: «إنما عَمَلُ الناس على قدر ظنونهم بربهم، فأما المؤمن فأحسن بالله الظن فأحسن العمل، وأما الكافر والمنافق فأساءا الظن فأساءا العمل»[(٢)].

وقال تعالى في بيان عاقبة من أساء الظن به ﷻ، وأنه يعذب من أساء الظن به العذاب العظيم، قال تعالى: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [الفتح: ٦]، عقوبات عظيمة ومتتابعة وكبيرة لمن ظن بالله ظن السوء، فإذا ظن الإنسان بالله ظن السوء كان عاقبة أمره سوء، وكان

(١) «الجواب الكافي» (ص٤٩)، والحديث أخرجه أحمد (١٧١٢٣)، والترمذي (٢٤٥٩)، وابن ماجه (٤٢٦٠)، والحاكم (٧٦٣٩)، والبيهقي في «السنن» (٦٥١٤).

(٢) «تفسير الطبري» (٢٠/ ٤٣١).

مستحقًا لغضب الله ولعنته، وأن الله تعالى يعد له العذاب المهين في النار وبئس المصير.

ومن إحسان الظن بالله تعالى: أن يعلم العبد أن الله تعالى مع أوليائه، وأن عاقبة التقوى خير، وأن العاقبة في الأمور كلها لأهل التقوى وأهل الإيمان في كل شأنهم وأمورهم، وأن الله تعالى ينصر من نصره ويعزُّ من أعزَّه، قال تعالى: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ﴾ [المجادلة: ٢١]، وقال تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠]، وهذا من إحسان الظن بالله تعالى.

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «اعلم أن صدق رجاء المؤمن لفضل الله ﷻ وجوده يوجب حسن الظن به، وليس حسن الظن به ما يعتقده الجهال من الرجاء مع الإصرار على المعاصي، وإنما مثلهم في ذلك كمثل من رجَا حصادًا وما زرع، أو ولدًا وما نكح! وإنما العارف بالله ﷻ يتوب ويرجو القبول، ويطيع ويرجو الثواب»[(١)].

ومن مواطن حسن الظن بالله تعالى التي لا ينبغي للعبد أن يفارقه فيها: أوقات الشدائد والمحن وأعظمها الموت، وحلول المصائب في الأهل والمال والبدن، لئلا يقع بسبب عدم ذلك في الجزع والسخط.

---

(١) «كشف المشكل من حديث الصحيحين» (٣/ ٣٢٣)، **وينظر**: «الجواب الكافي» (ص٨٦).

أخرج مسلم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل موته بثلاثة أيام: «**لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللهِ عز وجل**»(١).

وفي حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ دخل على شاب وهو في الموت، فقال: «**كَيْفَ تَجِدُكَ؟**»، قال: والله يا رسول الله، إني أرجو الله، وإني أخاف ذنوبي، فقال رسول الله ﷺ: «**لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا المَوْطِنِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا يَرْجُو وَآمَنَهُ مِمَّا يَخَافُ**»(٢).

وقال تعالى في شأن الثلاثة الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٨].

فهؤلاء الصحابة - وهم كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن ربيعة رضي الله عنهم - أيقنوا أنه لا شيء لهم يلجئون إليه مما نزل بهم من أمر الله من البلاء بتخلفهم عن رسول الله ﷺ ينجيهم من

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨٧٧) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه. قال النووي رحمه الله: «ومعنى: «**يُحْسِنُ الْظَّنَّ بِاللهِ**» أن يظن أن الله تعالى يرحمه، ويرجو ذلك، ويتدبر الآيات والأحاديث الواردة في كرم الله سبحانه وتعالى وعفوه ورحمته، وما وعد به أهل التوحيد، وما ينشره من الرحمة لهم يوم القيامة». «المجموع» (٥/ ١٠٨).

(٢) أخرجه الترمذي (٩٨٣)، وابن ماجه (٤٢٦١)، ورجَّح البخاري رحمه الله في إرساله. «العلل الكبير» (ص١٤٢).

هذا الكرب، ولا مما يحذرون من عذاب الله إلا الله ﷻ. ثم تفضل الله عليهم ﷻ فرزقهم الإنابة إلى طاعته، والرجوع إلى ما يرضيه عنهم لينيبوا إليه، ويرجعوا إلى طاعته والانتهاء إلى أمره ونهيه.

وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُهُ، وَمَنْ أَنْزَلَهَا بِاللهِ** ﷻ أَوْشَكَ اللهُ لَهُ بِالْغِنَى: إِمَّا أَجَلٌ عَاجِلٌ، أَوْ غِنًى عَاجِل»[(١)].

فعليك - يا عبد الله - أن تحسِّن ظنك بربك في كل أحوالك، فهو مالك الملك، وإذا أراد شيئًا قال له: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٥٠].

أسأل الله ﷻ أن يرزقنا حسن الظن به سبحانه، ويثبتنا على دينه، ويصلح نياتنا وأعمالنا.

(١) أخرجه أحمد (٣٨٦٩)، وأبو داود (١٦٤٥)، والترمذي (٢٣٢٦)، وصححه أحمد شاكر في تعليقه على «المسند» (٥/ ٣٣٣)، **وينظر**: «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٦/ ٦٧٦).

الرسالة السادسة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإنَّ من أعظم الواجبات ومن أجل المطلوبات: ما فرضه الله تعالى على عباده من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وامتدح الله تعالى هذه الأمة، ووصفها بالخيرية؛ لأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر.

قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وجعل الله تعالى من أخص خصائص أهل الإيمان أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر.

قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١].

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أوجب الأعمال، وأفضلها، وأحسنها، والثواب فيه أكثر منه في التسبيح والتهليل؛ لأنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية وقد يتعيَّن على

الإنسان، والتسبيح والتحميد والتهليل نوافل، ومعلوم أنَّ أجر الفرض أكثر من أجر النَّوافل.

والتهاون في هذا الشعيرة العظيمة من أسباب سخط الله تعالى ومقته.

قال تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ﴾ [المائدة: ٧٨، ٧٩].

ولذلك فإن من مقتضيات الإيمان: أن يأمر الإنسان بالمعروف وينهى عن المنكر.

قال ﷺ: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**»(١).

فلا يكون المؤمن مؤمنًا حتى يأمر بالمعروف بقدر الاستطاعة: إمَّا باليد إن كان ممن فوضهم ولي الأمر بذلك، وإمَّا باللسان، وإمَّا بالقلب عند العجز عن اللسان.

وما ذاك إلا أنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو قطب الدِّين الأعظم، وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين؛ فما أرسلت الرسل إلا للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

---

(١) أخرجه مسلم (٤٩)، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [هو] الذي بعث الله به رسله، وأنزل به كتبه، ووصف به هذه الأمة، وفضَّلها لأجله على سائر الأمم التي أخرجت للنَّاس»(١).

فالدِّين قائم بهذا الأمر العظيم؛ لأن الدِّين إمَّا واجبات فيؤمر بها، وإمَّا منهيات فينهى عنها.

ومن مقتضى الولاية والأخوة الإيمانية: أنَّ المؤمن إذا وجد أخاه على شيء من تقصير في واجب أو فعل محرم، أن يأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر، وكذلك يكون حال الإنسان مع من هم تحت يده من أولاده وزوجه، وكذلك مع زملائه وجيرانه وإخوانه من المسلمين، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويعلم أن ذلك من الواجبات المتحتمات، وليس من الأمور المكملات، بل إن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الأمور التي تستوجب غضب الله تعالى ومقته.

وعلى المؤمن وهو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر أن يكون دافعه إلى ذلك الرغبة في تغيير المنكر وإظهار المعروف قيامًا بحق الله تعالى، ورحمة بإخوانه ورغبة في صرفهم عن الشر بالطريق الشرعي المناسب.

---

(١) «الطرق الحكمية» (ص١٩٩).

وما أجملَ ما قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: «واعلم أنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تارةً يحملُ عليه رجاء ثوابه، وتارة خوف العقاب في تركه، وتارة الغضب لله على انتهاك محارمه، وتارة النَّصيحة للمؤمنين، والرحمة لهم، ورجاء إنقاذهم مما أوقعوا أنفسهم فيه من التَّعرض لغضب الله وعقوبته في الدنيا والآخرة، وتارة يحملُ عليه إجلال الله وإعظامه ومحبته»[(١)].

ومن أعظم الأمور التي تجعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مقبولاً: الرفق في الأمر والنهي، **والرِّفق**: هو لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل وهو ضد العنف.

ومن أعظم صفات محمد ﷺ أنه رفيق بأمته، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]، صلى الله وسلم وبارك عليه.

وقد سئل الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ عن المسلم؟ قال: «يأمر بالرفق والخضوع». ثم قال: «إنْ أَسْمعوه ما يَكْره لا يَغْضبْ؛ فيكون يُريد يَنتصر لِنَفْسه»[(٢)]، فلا بد من الرفق عند الأمر، ولا بد من الحلم بعد الأمر.

---

(١) «جامع العلوم والحكم» (٢/ ٢٥٥).

(٢) «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» للخلال (ص٢٨).

فالرحمة بالخلق والرفق بهم مما جاءت به الشريعة، فعلى الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أيًا كان ممن فوَّضهم ولي الأمر، أو الأب في بيته، أو المسلم عندما يرى من المنكر ما يُفعل، أو يَرى من الواجبات ما تُرك أن يكون أمره ونهيه بالرفق واللين؛ لأن ذلك أدعى لقبول دعوته وأمره ونهيه.

قال شيخنا ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: «فالواجب على المسلمين أن يأمروا بالمعروف، وأن ينهوا عن المنكر بالكلام الطيب، والأسلوب الحسن، الذي يرغِّب في الحق، ويسبِّب قبوله، ولا ينبغي الشدة في هذا؛ لأنها قد تنفر من قبول الحق، فالآمر والناهي يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر بالأسلوب الحسن، والكلمات المناسبة، التي تدعو إلى قبول الحق، وترغب في الخضوع للاستجابة»[(١)].

مرَّ رجل على صلة بن أشيم قد أسبل إزاره، فَهمَّ أصحابه أن يأخذوه بألسنتهم أخذًا شديدًا فقال صلة: دعوه أكفكم أمره. فقال له: يا ابن أخ لي إليك حاجة. قال: وما حاجتك؟ قال: أُحِبُّ أن ترفع من إزارك. قال: نعم ونعمة عين، فرفع إزاره، فقال صلة لأصحابه: كان هذا أمثل مما أردتم، لو شتمتموه وآذيتموه شتمكم[(٢)].

---

(١) «فتاوى نور على الدرب» (١٨/ ٣٣٠) بتصرف.

(٢) **ينظر**: «الطبقات الكبرى» (٧/ ٩٧)، «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» لابن أبي الدنيا (ص٩٠). وصلة بن الأشيم ترجم له الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٤٩٧)، وقال: «الزاهد، العابد، القدوة، أبو الصهباء العدوي».

قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلا من كان فيه خصال ثلاث: رفيق بما يأمر، رفيق بما ينهى، عدل بما يأمر، عدل بما ينهى، عالم بما يأمر، عالم بما ينهى»[١].

فالآمر والناهي يتحرى الألفاظ الطيبة والأسلوب الحسن والرفق والحكمة؛ لأن ذلك أدعى لقبول الحق منه، فإن النفوس جبلت على النفرة من الغليظ الجافي، والقرب من الرفيق الرحيم.

نسأل الله أن يفقهنا في ديننا، وأن يجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين.

(١) «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» (ص٢٤).

الرسالة السابعة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن الله ﷻ له أسماء حسنى، متضمنة لصفات الكمال، فكل اسم يدل على معنى من صفاته ليس هو المعنى الذي دل عليه الاسم الآخر، فالعزيز متضمن لصفة العزة وهو مشتق منها، والخالق متضمن لصفة الخلق وهو مشتق منها، فهي أسماء وهي أوصاف، وبذلك كانت حسنى، كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، فنؤمن بهذه الأسماء الحسنى الواردة في القرآن الكريم والسنة الصحيحة، ونؤمن بما دلَّت عليه من المعاني، ونؤمن بما تعلق بها من الآثار.

ومن أسماء الله الحسنى: «العظيم»، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال ﷻ: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٩٦]، فهو العظيم في ذاته، والعظيم في أسمائه، والعظيم في صفاته، والعظيم في أفعاله، والعظيم في كلامه، والعظيم في كل شيء، وهو المستحق للتعظيم ﷻ، فخلقه يهابونه ويتقونه، فهو العظيم الذي لا أعظم منه، القادر على كل شيء، المالك لكل شيء، وكل شيء تحت قهره وقدرته، الذي له الخلق والأمر، ولا

معقب لحكمه، الذي لا يمانع ولا يخالف، وما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن.

وَهُوَ الْعَظِيم بِكُل معنى يُوجب التَّـ ـعْظِيمَ لَا يُحْصِيه مِنْ إِنْسَانِ[١]

قال تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: ١٣]: أي ما لكم لا تعظمون الله تعالى[٢]، فهو سبحانه المستحق للتعظيم، ولذلك فإن العبد في الصلاة - وهي الصلة بين العبد وبين ربه - يخضع خضوع العبد الذليل لله العظيم، فيركع لله، والركوع هيئة تذلل وخضوع للعظيم سبحانه، ولذلك قال النبي ﷺ في بيان أن الركوع من مواطن تعظيم الرب: «**فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ** ﷻ»[٣]، فهو موضع يُعظم فيه الله تعالى، فناسب أن يكون الذكر المشروع فيه أن يقول العبد: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيْمِ**»[٤]. فيعظم ربه سبحانه.

قال العلامة عبد الرحمن السَّعدي رحمه الله: «**العظيم**: الجامع لجميع صفات العظمة والكبرياء، والمجد والبهاء، الذي تحبه القلوب، وتعظِّمه الأرواح، ويعرف العارفون أن عظمة كل شيء - وإن جلَّت عن الصفة - فإنها مُضمحلّة في جانب عظمة العلي العظيم»[٥].

---

(١) البيت رقم (٣٢٣٤) من «الكافية الشافية» لابن القيم رحمه الله.

(٢) **ينظر**: «تفسير الطبري» (٢٣/ ٢٦٩)، «تفسير القرطبي» (١٨/ ٣٠٣).

(٣) أخرجه مسلم (٤٧٩) من حديث ابن عباس رض الله عنهما.

(٤) أخرج مسلم (٧٢٢) في صلاة حذيفة رضي الله عنه مع النبي ﷺ: (... ثم ركع، فجعل يقول: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيْمِ**»).

(٥) «تيسير الكريم الرحمن» (ص٩٥٤).

وقد جاء حبرٌ من أحبار اليهود إلى النبي ﷺ، فقال: إنا نجد أن الله يضع السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلائق على إصبع، ثم يقول: أنا الملك. فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقًا لخبر هذا الحبر، ثم قرأ قول الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧](١).

فالله هو العظيم، لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو وحده المستحق للتعظيم والتأله والخضوع والذل، لا ينازعه فيه أحد إلا انتقم الله منه كما جاء في الحديث القدسي: «**الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا، قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ**».

هو الذي خضعت له الرقاب، وذلت له الجبابرة، وعنت له الوجوه، وقهر كلَّ شيء ودانت له الخلائق، وتواضعت لعظمة جلاله وكبريائه وعظمته وعلوه وقدرته الأشياء، واستكانت وتضاءلت بين يديه وتحت حكمه وقهره(٢).

فتعظيم الله من أعظم العبادات وأجلها، وهو فرع من معرفة الله تعالى، فمن كان بالله أعرف كان ذلك من دواعي تعظيمه لله

(١) أخرجه البخاري (٤٨١١)، ومسلم (٢٧٨٦) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.
(٢) «تفسير ابن كثير» (٣/ ٢٢٤).

تعالى، فإذا علمت أن الله على كل شيء قدير، وأنه هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم؛ عظَّمت الله تعالى وقدَّرته حقَّ قدره.

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢]، فالله تعالى هو الأول فليس قبله شيء، وهو الآخر فليس بعده شيء، وهو الظاهر فليس فوقه شيء، وهو الباطن فليس دونه شيء.

قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨] أخرج الطبري - بسند فيه ضعف - عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قرأ الآية فقيل: من هؤلاء الذين استثنى الله يا رسول الله؟ قال: «**جَبْرَائِيلُ وَمِيكَائِيلُ، وَمَلَكُ الْمَوْتِ، فَإِذَا قَبَضَ أَرْوَاحَ الْخَلَائِقِ قَالَ: يَا مَلَكُ الْمَوْتِ مَنْ بَقِيَ؟ وَهُوَ أَعْلَمُ؛ قَالَ: يَقُولُ: سُبْحَانَكَ تَبَارَكْتَ رَبِّي ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، بَقِيَ جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَمَلَكُ الْمَوْتِ؛ قَالَ: يَقُولُ يَا مَلَكَ الْمَوْتِ خُذْ نَفْسَ مِيكَائِيلَ؛ قَالَ: فَيَقَعُ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ، قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ: يَا مَلَكَ الْمَوْتِ مَنْ بَقِيَ؟ فَيَقُولُ: سُبْحَانَكَ رَبِّي يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، بَقِيَ جِبْرِيلُ وَمَلَكُ الْمَوْتِ، قَالَ: فَيَقُولُ: يَا مَلَكَ الْمَوْتِ مُتْ، قَالَ: فَيَمُوتُ؛ قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ: يَا جِبْرِيلُ مَنْ بَقِيَ؟ قَالَ: فَيَقُولُ جِبْرِيلُ: سُبْحَانَكَ رَبِّي يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، بَقِيَ جِبْرِيلُ،**

وَهُوَ مِنَ اللَّهِ بِالْمَكَانِ الَّذِي هُوَ بِهِ؛ قَالَ: فَيَقُولُ يَا جِبْرِيلُ لَا بُدَّ مِنْ مَوْتَةٍ؛ قَالَ: فَيَقَعُ سَاجِدًا يَخْفِقُ بِجَنَاحَيْهِ يَقُولُ: سُبْحَانَكَ رَبِّي تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، أَنْتَ الْبَاقِي وَجِبْرِيلُ الْمَيِّتُ الْفَانِي»[1].

فحقُّ الله أن تعظِّمه النفوس والقلوب المؤمنة، وأن تقدِّر الله حق قدره، **ومن تعظيم الله:**

أولاً: أن يوحِّد العبدُ اللهَ ﷻ حقَّ توحيده في ذاته وأفعاله وأسمائه وصفاته.

ثانيًا: أن يوقِّر العبدُ النبيَّ ﷺ، ويحبَّه أكثر من نفسه وماله وأهله، وعلامة ذلك اتباع سنته وسلوك طريقه.

ثالثًا: أن يعظِّم شعائر الإسلام التي فرضها الله ﷻ على عباده، والحرص على إقامتها، وأعظمها الصلاة، فيؤديها حيث ينادى بها، كما أمر بذلك رسول الله ﷺ.

رابعًا: أن يتجنب العبد مَحارمَ الله التي حرمها في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ.

---

(١) «تفسير الطبري» (٢٠/ ٢٤٥)، وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٣٥٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. **وينظر**: «فتح الباري» (١١/ ٣٧١). قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «الذي عليه أكثر الناس أن جميع الخلق يموتون، حتى الملائكة، وحتى عزرائيل ملك الموت، وروي في ذلك حديث مرفوع إلى النبي ﷺ، والله ﷻ قادر على أن يميتهم ثم يحييهم». «مجموع الفتاوى» (١٦/ ٣٤).

وبالجملة: فعلى قدر معرفة العبد بربِّه يكون تعظيمه ﷻ في القلب، وأعرف الناس به: أشدهم له تعظيمًا وإجلالاً، واعلم أن روح العبادة هي في أمرين: الإجلال والمحبة، فإذا تخلى أحدهما عن الآخر فسدت هذه العبادة.

قال ابن القيم رحمه الله: «استقامة القلب بشيئين: **أحدهما**: أن تكون محبة الله تعالى تتقدم عنده على جميع المحاب، فإذا تعارض حبُّ تعالى الله وحب غيره سبق حب الله تعالى حب ما سواه، فرتب على ذلك مقتضاه. وما أسهل هذا بالدعوى وما أصعبه بالفعل! فعند الامتحان، يكرم المرء أو يهان. وما أكثر ما يُقدِّم العبد ما يحبه هو ويهواه، أو يحبه كبيره وأميره وشيخه وأهله على ما يحبه الله تعالى، فهذا لم تتقدم محبة الله تعالى في قلبه جميع المحاب، ولا كانت هي الحاكمة عليها، المؤمرة عليها، وسنة الله تعالى فيمن هذا شأنه أن يُنكِّد عليه محابَّه، ويُنغِّصها عليه، فلا ينال شيئًا منها إلا بنكد وتنغيص، جزاء له على إيثار هواه وهوى من يعظِّمه من الخلق أو يحبُّه على محبة الله تعالى.

الأمر الثاني الذي يستقيم به القلب: تعظيم الأمر والنهى، وهو ناشئ عن تعظيم الآمر الناهي، فإن الله تعالى ذمَّ من لا يعظِّم أمره ونهيه، قال ﷻ: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ قالوا في تفسيرها: ما لكم لا تخافون لله تعالى عظمة. وما أحسن ما قال شيخ

الإسلام- يعني أبا إسماعيل الهروي[١] - في تعظيم الأمر والنهي: «هو أن لا يُعارضَا بترخيصٍ جافٍّ، ولا يُعرَّضا لتشديدٍ غالٍ، ولا يحملا على علةٍ تُوهنُ الانقياد».

ومعنى كلامه: أنَّ أول مراتب تعظيم الحقِّ ﷻ: تعظيم أمره ونهيه، وذلك لأن المؤمن يعرف ربه ﷻ برسالته التي أرسل بها رسول الله ﷺ إلى الناس كافة، ومقتضاها الانقياد لأمره ونهيه، وإنما يكون ذلك بتعظيم أمر الله ﷻ واتباعه، وتعظيم نهيه واجتنابه، فيكون تعظيم المؤمن لأمر الله تعالى ونهيه دالاً على تعظيمه لصاحب الأمر والنهي، ويكون بحسب هذا التعظيم من الأبرار المشهود لهم بالإيمان والتصديق، وصحة العقيدة والبراءة من النفاق الأكبر»[٢].

نسأل الله أن يجعلنا ممن يعظمونه حق تعظيمه، وأن يغفر لنا زللنا، وإسرافنا في أمرنا.

(١) وهو صاحب كتاب: «منازل السائرين» الذي شرحه ابن القيم رحمه الله في كتابه: «مدارج السالكين»، وانظر كلامه هناك (٣/ ٣٢٠).

(٢) «الوابل الصيب» (ص١٥).

الرسالة الثامنة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد أخرج أحمد وابن ماجه والترمذي وغيرهم أن رسول الله ﷺ قال: «**نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا وَحَفِظَهَا وَبَلَّغَهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، ثَلَاثٌ لَا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ: إِخْلَاصُ العَمَلِ لِلَّهِ، وَمُنَاصَحَةُ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ، فَإِنَّ الدَّعْوَةَ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ**»(١).

هذا الحديث الصحيح رواه أكثر من عشرين صحابيًا، وعدَّه بعضُ أهل العلم من الأحاديث المتواترة(٢)، وقال عنه ابن القيم رحمه الله: «لو لم يكن في فضل العلم إلا هذا وحده لكفى به شرفًا»(٣).

فقد دعا له النبي ﷺ بنضارة الوجه، أي: أن يكون حسن الوجه وبهيًا وجميلًا، قال العلماء: وفيه دلالة أيضًا على جمال

(١) أخرجه أحمد (١٣٣٥٠)، وابن ماجه (٣٠٥٦)، والترمذي (٢٦٥٨).
(٢) **ينظر**: «نظم المتناثر من الحديث المتواتر» (ص٣٣).
(٣) «مفتاح دار السعادة» (١/ ١٩٦).

الباطن وحسنه؛ لأن نضارة الوجه لا تكون إلا إذا كان القلب سعيدًا ومسرورًا ومبتهجًا، ولذلك قال تعالى: ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ [الإنسان: ١١]: فالنضرة في الظاهر أي في الوجه، والسرور في الباطن أي في القلب(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «قال سفيان بن عيينة: «لا تجد أحدًا من أهل الحديث إلا وفي وجهه نضرة؛ لدعوة النبي ﷺ»، ولم يزل أهل العلم في القديم والحديث يعظمون نَقَلة الحديث؛ حتى قال الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إذا رأيتُ رجلًا من أهل الحديث فكأني رأيت رجلاً من أصحاب النبي ﷺ» وإنما قال الشافعي هذا؛ لأنهم في مقام الصحابة من تبليغ حديث النبي ﷺ»(٢).

فيجب على المسلم أن يَعي حديث النبي ﷺ بقلبه ويفهمه ويدرك معناه، ثم يبلِّغه إلى الناس، فتبليغ حديث النبي ﷺ من أعظم الواجبات على كل من سمع حديثه ﷺ، فمراتب العلم أربعة:

المرتبة الأولى: سماع العلم.

المرتبة الثانية: عقله وفهمه وإدراكه.

---

(١) **ينظر**: «تفسير الطبري» (٢٣/ ٥٤٩)، «تفسير البغوي» (٨/ ٢٩٥)، «تفسير القرطبي» (١٩/ ١٣٦)، «جامع الرسائل» لابن تيمية (١/ ٧٠).

(٢) «مجموع الفتاوى» (١/ ١١).

المرتبة الثالثة: تعاهده بالحفظ والمدارسة لئلا ينفلت منه.

المرتبة الرابعة: النشر والبث والتبليغ للناس.

فإذا عمل الإنسان ذلك كان مشمولًا بدعوة النبي ﷺ له بنضارة وجهه[1].

وقوله ﷺ: «**لَا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ**»، أي لا يكون الغِلُّ في قلب مسلم إذا كان فيه هذه الخصال الثلاث، فتتنافى هذه الخصال مع الغل والحقد والحسد وفساد القلب، وهي خصال عظيمة حري بالمسلم أن يتأملها:

الخصلة الأولى: **إخلاص العمل لله**، فمن كان مخلصًا لله في عمله، فلم ينظر إلى كلام الناس، ولم يتطلع إلى شيء من زخارف الدنيا كالثناء والمدح، ولم يرد أن يصل إلى منزلة من منازل الدنيا، فسلم قلبه من الاشتغال بالغلِّ والحقد والحسد لغيره، فهذا القلب الخالي من مثل هذه الأمور هو قلب صاف وسليم، ومستبشر ومسرور؛ لأنه أخلص لله، فلا يعمل العمل إلا لله تعالى.

الخصلة الثانية: **مناصحة أئمة المسلمين**، فالنصح لأئمة المسلمين من أعظم أسباب صفاء القلوب وصلاحها وسلامتها من الغلِّ؛ لأن بعض الناس أُشرب قلبُه ببغض ولاة الأمور والدعاء عليهم وكراهية ظهورهم، وهذا قلب قد اشتغل بالغل، والنصح لولي الأمر يقتضي أمور:

---

(١) «مفتاح دار السعادة» (١/ ١٩٦).

الأمر الأول: السمع والطاعة لأئمة المسلمين في المنشط والمكره - أبرارًا كانوا أو فجارًا - في المعروف.

الأمر الثاني: الدعاء لهم، فإن القلب السليم الصافي هو الذي يدعو لأئمة المسلمين؛ لأن بصلاحهم صلاح العباد والبلاد.

الأمر الثالث: محبة الخير لهم، بنصحهم بالطريق الشرعي، وتحذيرهم من الشر؛ لأنه يود لهم الخير.

أما كراهيتهم، أو الدعاء عليهم، أو إظهار عيوبهم ومثالبهم، فإن ذلك لا يكون إلا من قلب يحمل الغل.

الخصلة الثالثة: لزوم جماعة المسلمين، فلا يكون المؤمن سليم الصدر - حقًّا - إلا إذا كان ملازمًا لجماعة المسلمين محبًا لهم، فيحب لهم الخير.

فهذا القلب الذي امتلأ بمحبة ولاة الأمور وطاعتهم في المعروف، ونصح لهم بالدعاء، وأحب جماعة المسلمين ولزم أمرهم جماعتهم قد نفذ وصية النبي ﷺ لما سأله حذيفة: فما تأمرني إن أدركت ذلك؟ قال: «**تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُم**»[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وهذه الثلاث تجمع أصول الدين وقواعده وتجمع الحقوق التي لله ولعباده، وتنتظم مصالح الدنيا والآخرة.

(١) أخرجه البخاري (٣٦٠٦)، ومسلم (١٨٤٧).

وبيان ذلك: أن الحقوق قسمان: حق لله وحق لعباده، **فحق الله**: أن نعبده ولا نشرك به شيئًا، وهذا معنى إخلاص العمل لله.

وحقوق العباد قسمان: خاص وعام؛ أما الخاص فمثل بِرِّ كل إنسان والديه، وحق زوجته وجاره؛ فهذه من فروع الدين؛ لأن المكلف قد يخلو عن وجوبها عليه؛ ولأن مصلحتها خاصة فردية.

وأما الحقوق العامة فالناس نوعان: رعاة ورعية؛ فحقوق الرعاة: مناصحتهم، وحقوق الرعية: لزوم جماعتهم؛ فإن مصلحتهم لا تتم إلا باجتماعهم، وهم لا يجتمعون على ضلالة؛ بل مصلحة دينهم ودنياهم في اجتماعهم واعتصامهم بحبل الله جميعًا؛ فهذه الخصال تجمع أصول الدين»[(١)].

وتأمل قوله ﷺ: «**فَإِنَّ الدَّعْوَةَ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ**» فستجد أن هذه الجملة من أوجز العبارات وأفضلها وأفخمها معنى، فدعوة الإسلام تحيط بهم من ورائهم كالحائط والسياج الذي يمنع أهل الشَّرِّ وأعداء الإسلام من الدخول إليهم، وأيضًا من معانيها: أن دعاء المسلمين يحيط به ويشمله، فيكون بذلك حائزًا على فضل دعاء المسلمين له[(٢)].

نسأل الله أن يبصرنا في أمور ديننا، ويصلح قلوبنا، ويطهرها من النفاق، وأن يحيينا على التوحيد والسنة.

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١/ ١٨).

(٢) **ينظر**: «مفتاح دار السعادة» (١/ ٢٠٠).

الرسالة التاسعة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فسورة العصر موجزة في ألفاظها وكلماتها، عظيمة في معانيها ودلالاتها، ولو تفكر الناس في هذه السورة لكفتهم، فقد اشتملت على بيان أسباب الربح وأسباب الخسران.

قال تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ١ - ٣].

فالرابحون هم الذين تخلقوا بهذه الأخلاق الأربعة: الإيمان، والعمل الصالح، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر. هؤلاء هم الرابحون في الدنيا والآخرة.

قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾: أقسم الله تعالى بالعصر وهو الدهر، والله تعالى إذا أقسم بشيء دلَّ ذلك على عِظم هذا المقسوم به، والتنويه بشأنه[1]، وإنما أقسم بالدهر لأن فيه عبرة للناظر من مرور

(١) **القَسَم**: أسلوب عربي معروف، ومعناه توكيد الكلام في نفس السامع وتقويته. والله ﷻ يقسم بما شاء من مخلوقاته، فلا يسأل عما يفعل ﷻ، وهو سائل غير مسؤول، أما العبد فلا يجوز له القسم إلا بالله ﷻ.

الليل والنهار على تقدير لا ينخرم، وهذا ولا شك فيه دلالة على أن الوقت عظيم، وهو حياة الإنسان، كما قيل:

والْوَقْتُ أَنْفَسُ مَا عُنِيَتَ بِحِفْظِهِ وأَرَاهُ أَسْهَلُ مَا عَلَيْكَ يَضِيْعُ

وتجد بعض الناس يُضيِّع الوقت، ويقول: أقطِّع الوقت، وما درى أن الوقت هو حياته ومستودع عمله، إن صالحًا فصالح، وإن غير ذلك لقي ما عمل.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾: المقصود بالإنسان جنس الإنسان، فكل الإنسان في خسارة إلا من استثني، وجاء الله بحرف الظرفية ﴿فِى﴾، وهذا فيه دلالة على أن الخسارة محيطة به من كل جانب، ومنغمس فيها، وهذا كقوله ﷻ: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ [التين: ٥]، ثم استثنى ﷻ من الخسارة من كمَّل نفسه بأربعة أمور، ومن لم يكن مُتصفًا بما استثناه كان مذمومًا بحسب تقصيره.

أولها: الإيمان، فقال ﷻ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، والإيمان أصل الدين وهو الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

ثانيها: عمل الصالحات، فقال ﷻ: ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، أي: عملوا الأعمال الصالحة، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧]: فمن عمل الصالحات كان

فلاحه ونجاحه وسعادته في الدنيا والآخرة، فيعيش الحياة الطيبة في دنياه، ويسعد في أخراه.

ثالثها: التواصي بالحق، فقال ﷻ: ﴿وَتَوَاصَوْا بِٱلْحَقِّ﴾، فإن من مقتضيات الإيمان والعمل الصالح: التواصي بالحق، أي: أن يدعو الإنسان إلى هذا الطريق المستقيم من الإيمان والعمل الصالح، فيكون غيثًا يغيث الناس وينفعهم، ويدعوه إلى هذا الإيمان والعمل الصالح، فلا يكون مقتصرًا على نفسه وإنما ينفع غيره، ولا يكون النفع إلا بالتواصي بدعوة الناس، وبيان الحق لهم وترغيبهم فيه وحثهم عليه، وتحذيرهم من الشر ومن أسباب الخسران في الدنيا والآخرة.

رابعها: التواصي بالصبر، فقال ﷻ: ﴿وَتَوَاصَوْا بِٱلصَّبْرِ﴾، أي: أنه مع التواصي بالحق يحتاج الإنسان أن يتواصى مع إخوانه بالصبر، وأن يتحلَّى بالصبر، فإن طريق البيان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله تعالى تحتاج مصابرة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]، ولا يكون الإنسان قادرًا على الدعوة إلا إذا صبر على ذلك وتحمل من أجلها المكاره، وهكذا الإيمان يحتاج إلى صبر، والعمل الصالح يحتاج إلى صبر، والتواصي بالحق والصبر عليه يحتاج إلى صبر، والدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحتاج إلى صبر، ولذلك أمر

الله تعالى نبيه وهو سيد الداعين إلى الله بالصَّبر، فقال: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥]، فأولو العزم من أعظم صفاتهم أنهم أهل صبر، وقال تعالى على لسان لقمان: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧].

قال شيخنا ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وعلى حسب قيام العبد بهذه الأمور الأربعة يكون فلاحه، وتكون نجاته، ويكون أيضًا ربحه، وكلما نقص منها شيء حصل له من الخسران بقدر ذلك، فالرابح الكامل هو الذي استوفاها بكمالها، وحقَّق إيمانه، وكمَّل إيمانه، وجاهد نفسه لله حتى أدى الواجب، وترك المحرم، ونصح لإخوانه وتواصى معهم بالحق والصبر عليه، ومن قصَّر في شيء من ذلك صار له من الخسران بقدر ذلك»[1].

أسأل الله أن يثبتنا على الإيمان والعمل الصالح، وأن يرزقنا التواصي بالحق والتواصي بالصبر.

(١) «حديث المساء» (ص١٦٨).

الرسالة العاشرة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فلقد أرسل الله ﷻ محمدًا ﷺ بدين الإسلام الكامل، **وكان من الأصول العظيمة لهذا الدين**: محو آثار الجاهلية الجهلاء، وإبطال كل ما كان من أمورها، وعادات أهلها التي لا تتفق مع هذه الشريعة العظيمة، **وأعظم ذلك**: الشرك بنوعيه الأكبر والأصغر.

ومن تلك الأمور التي جاءت الشريعة بإبطالها ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث

أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ، وَلَا هَامَةَ وَلَا صَفَرَ**»(١).

فهذه أربعة اعتقادات جاهلية أبطلتها الشريعة المحمدية؛ لما فيها من تعلُّق بغير الله ﷻ، وضعف توكل على الله ﷻ، وهي من الاعتقادات المنافية لكمال التوحيد الواجب لكونها من إلقاء الشيطان وتخويفه ووسوسته.

أولها: العَدوى، وهي انتقال المرض من المريض إلى

(١) البخاري (٥٧٠٧)، مسلم (٢٢٢٠).

الصحيح. والمقصود من ذلك إبطال ما يعتقده أهل الجاهلية من إضافة الفعل إلى غير الله تعالى، وأن هذه الأمور تُعدي بطبعها، وإلَّا فقد يجعل الله - بمشيئته - مخالطة الصحيح للعليل سببًا لانتقال المرض أو العلة إليه، فكل ذلك بتقدير الله تعالى، ولهذا قال ﷺ في تمام الحديث: «**وَفِرَّ مِنَ الْمَجْذُومِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الأَسَدِ**»، وقال ﷺ: «**لَا يُورِدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ**»[١]. وقال ﷺ في الطاعون: «**إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ**»[٢].

الثاني: **الطيرة**، مأخوذة من التطير وهو ما أمضى الإنسان أو ردَّه، وهي عامة تشمل الأقوال والأعمال التي تحصل أمام العبد، وقد كان النبي عليه الصلاة والسلام يحبُّ الفأل ويكره الطيرة وينهى عنها[٣]، وقال عنها ﷺ: «**لَا تَرُدُّ مُسْلِمًا، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُلِ: اللَّهُمَّ لَا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَاتِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ**»[٤].

---

(١) أخرجه البخاري (٥٧٧١)، ومسلم (٢٢٢١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٥٧٣٠)، ومسلم (٢٢١٩) من حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه.
والفرق بين الفأل الحسن والطيرة: أن الفأل الحسن لا يخلُّ بعقيدة الإنسان ولا بعقله، وليس فيه تعليق القلب بغير الله، بل فيه ما يضاد الطيرة من النشاط والسرور.

(٣) أخرج البخاري (٥٧٧٦) ومسلم (٢٢٢٤) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ**»، قالوا: وما الفأل؟ قال: «**كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ**».

(٤) أخرجه أبو داود (٣٩١٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٦٥٢١).

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فمن استمسك بعروة التوحيد الوثقى، واعتصم بحبله المتين وتوكل على الله؛ قطع هاجس الطيرة من قبل استقرارها، وبادر خواطرها من قبل استمكانها. قال عكرمة: كنا جلوسًا عند ابن عباس فمرَّ طائر يصيح، فقال رجل من القوم: خير خير، فقال له ابن عباس: «لا خير ولا شر»، مبادرة بالإنكار عليه؛ لئلا يعتقد له تأثيرًا في الخير أو الشر»[1].

الثالث: **الهَامَة**، وهي طير من طيور الليل، كانوا في الجاهلية يتشاءمون بها إذا وقعت على بيت أحدهم، يقول: نعت إليَّ نفسي، أو أحدًا من أهل داري، فجاء الحديث بنفي ذلك وإبطاله.

الرابع: **صَفَر**، وهو الشهر المعروف الذي يلي المحرم، وكان من اعتقادات أهل الجاهلية في شهر صفر أنه شهر شؤم، فلا يسافرون ولا يتزوجون فيه! وصَفر لم يرد في ذمِّه ولا في مدحه حديث صحيح عن النبي ﷺ، وإنما هو شهر من الشهور كسائر الشهور، وهو وقت من الأوقات لا ينسب إليه خير ولا شر.

فأبطل النبي ﷺ في هذا الحديث هذه المعتقدات الفاسدة؛ لأنه لا ينسب لمخلوق - إنسان أو جانّ أو زمن أو غيره - فعل بذاته يفعله في تقدير الأقدار، سواء في جلب منفعة أو دفع مضرة، فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى، فإن الذي يقدر الأقدار من خير أو

(١) «مفتاح دار السعادة» (٣/ ١٤٨٩).

شر هو الله تعالى، فإذا نسب الإنسان إلى وقت من الأوقات أو إلى شهر من الشهور أو طائر من الطيور أن له فعلاً بذاته في ضرر أو شر أو ابتلاء، فإنه نسب إليه شيء مما اختص الله تعالى به.

ولذلك جاء في الحديث القدسي: «**يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِي الأَمْرُ أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَار**»[1]، فبعض الناس يسب يومه أو شهره أو سنته، فهو قد نسب هذا الفعل الذي جاءه من شر إلى هذا الوقت الذي سبه، وهذا إنما يسب الله تعالى؛ لأنه هو الذي قدر هذا الأمر وقضاه، فاعتقاد أن يومًا من الأيام أو شهرًا من الشهور فيه ذم أو شر أو ابتلاء أو شؤم، فهو اعتقاد جاهلي يقدح في عقيدة الإنسان وتوحيده لله تعالى.

قال العلامة عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأما الطيرة فإنه إذا عزم على فعل شيء من ذلك من الأمور النافعة في الدين أو في الدنيا، فيرى أو يسمع ما يكره أثَّر في قلبه أحد أمرين، أحدهما أعظم من الآخر:

أحدهما: أن يستجيب لذلك الدَّاعي فيترك ما كان عازمًا على فعله أو بالعكس، فيتطير بذلك وينكص عن الأمر الذي كان عازمًا عليه، فهذا - كما ترى - قد علَّق قلبه بذلك المكروه غاية التعليق وعمل عليه، وتصرف ذلك المكروه في إرادته وعزمه وعمله، فلا

(١) أخرجه البخاري (٤٨٢٦)، ومسلم (٢٢٤٦) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

شك أنه على هذا الوجه أثَّر على إيمانه وأخلَّ بتوحيده وتوكُّله، ثم بعد هذا لا تسأل عما يحدثه له هذا الأمر من ضعف القلب ووهنه وخوفه من المخلوقين، وتعلقه بالأسباب وبأمور ليست أسبابًا، وانقطاع قلبه من تعلقه بالله، وهذا من ضعف التوحيد والتوكل، ومن طرق الشرك ووسائله، ومن الخرافات المفسدة للعقل.

الأمر الثاني: ألَّا يستجيب لذلك الداعي، ولكنه يؤثر في قلبه حزنًا وهمًا وغمًا، فهذا وإن كان دون الأول، لكنه شر وضرر على العبد، وضعف لقلبه وموهن لتوكله، وربما أصابه مكروه فظن أنه من ذلك الأمر فقوي تطيره، وربما تدرج إلى الأمر الأول.

فهذا التفصيل يبين لك وجه كراهة الشارع للطيرة وذمها، ووجه منافاتها للتوحيد والتوكل. وينبغي لمن وجد شيئا من ذلك، وخاف أن تغلبه الدواعي الطبيعية أن يجاهد نفسه على دفعها ويستعين الله على ذلك، ولا يركن إليها بوجه ليندفع الشر عنه»[1].

ومن أعظم الطاعات وأجلها توحيد الله ﷻ وإخلاص العبادة له، فما عبد الله ﷻ بأعظم ولا أجل من التوحيد، ولا عصي بأعظم ولا أخطر من الشرك به سبحانه.

نسأل الله أن يحيينا على التوحيد، وأن يميتنا عليه، وأن يحشرنا في زمرة الموحدين مع إمامهم ﷺ.

(١) «القول السديد» (ص١٠٦).

الرسالة الحادية عشرة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد جاءت الشريعة الإسلامية بالدعوة إلى التآلف والاجتماع، وحذَّرت من الفرقة والاختلاف.

وأعظم مقاصد الشريعة: اجتماع المسلمين، ووحدة كلمتهم، وائتلاف صفهم.

وقد أمر الله ﷻ بالاجتماع، وحذَّر من الاختلاف.

قال الله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، فانظر إلى هذا الأمر العظيم حيث أمر الله ﷻ بالاعتصام بحبله، وحبل الله: دين الله، وحبل الله: كتاب الله، وحبل الله: جماعة المسلمين، وحبل الله: الطاعة والجماعة[(١)].

فحبل الله الذي أمر الله بالاعتصام به: كتاب الله ﷻ، وسنة نبيه ﷺ، وأن يكون الإنسان مع جماعة المسلمين، فإن يد الله مع الجماعة، ومن شذَّ شذَّ في النار.

---

(١) **ينظر**: «تفسير ابن أبي حاتم» (٣/ ٧٢٣)، «تفسير السمعاني» (١/ ٣٤٥)، «المحرر الوجيز» (١/ ٤٨٣).

ثم قال الله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، كان الناس في عداوات، وكانوا في اختلاف وتفرُّق، فجاء الله بالإسلام ومنَّ الله به على هذه الأمة؛ فأصبحوا إخواناً متحابين متوادين.

ولذلك قال النبي ﷺ يوم تحدث بعض الصحابة من الأنصار رضي الله عنهم عن شيء وجدوه في أنفسهم: «**يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلَّالًا، فَهَدَاكُمُ اللهُ بِي؟ وَعَالَةً، فَأَغْنَاكُمُ اللهُ بِي؟ وَمُتَفَرِّقِينَ، فَجَمَعَكُمُ اللهُ بِي؟**» فكانوا يقولون: «الله ورسوله أَمَنُّ»(١).

ثم حذر ﷻ من التفرق والاختلاف فقال: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥]، فنهى عن التفرق والاختلاف؛ لأنهما شر وفتنة وضلال.

والله ﷻ أمر بالاعتصام بالدين وبجماعة المسلمين؛ ولذلك وعظ النبي ﷺ أصحابه موعظة بليغة؛ كما جاء في حديث العرباض بن سارية، رضي الله عنه قال: وعظنا رسول الله ﷺ يوما بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال رجل: إن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا يا رسول الله؟ قال: «**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ فَمَنْ**

(١) أخرجه البخاري (٤٣٣٠)، ومسلم (١٠٦١).

أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ»[1].

فقد جمع ﷺ في هذه الوصية كل خير لأصحابه ولإخوانه من بعدهم، فهي تجمع خيري الدنيا والآخرة في علاقة المسلم مع ربه وعلاقته بالمجتمع والأمَّة من حوله: «**تَقْوَى اللهِ**» في كل حقوق الله ﷻ، وإقامة حدوده، «**والسَّمْع والطَّاعَة**» لولاة الأمر، لما في السَّمع لهم من حفظ نظام المجتمع، وحقن الدماء، وصيانة الأموال، والحفاظ على الأعراض؛ لأنَّ الخلاف وعدم السمع والطاعة سيؤدي إلى شقاق ونزاع، ثم إلى قتال يفسد حال البلاد كما هو مشاهد في بعض الدول؛ نسأل الله العافية.

ولذا كان يأمر ﷺ بالسمع والطاعة لكل أمير يرسله، ينصحه هو بتقوى الله، ويوصي أصحابه بالسمع والطاعة.

قال ابن رجب رحمه الله: «وأمّا السَّمع والطاعة لوُلاة أُمور المسلمين، ففيها سعادةُ الدُّنيا، وبها تنتظِمُ مصالحُ العباد في معايشهم، وبها يستعينون على إظهار دينهم وطاعةِ ربِّهم، كما قال علي رضي الله عنه: «إنَّ الناسَ لا يُصلحهم إلَّا إمام بَرٌّ أو فاجر، إنْ كان فاجرًا عبدَ المؤمنُ فيه ربَّه، وحمل الفاجر فيها إلى أجله».

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٣)، وصححه ابن الملقن في «البدر المنير» (٩/ ٥٨٢)، وشيخنا ابن باز في «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٢٨/ ٢٥١)، والألباني في «إرواء الغليل» (ح٢٤٥٥).

وقال الحسن في الأمراء: هم يلون من أمورنا خمسًا: الجمعة والجماعة والعيد والثغور والحدود، والله ما يستقيم الدين إلا بهم، وإن جاروا وظلموا، والله لمَا يصلح اللهُ بهم أكثر مما يفسدون، مع أنَّ - والله - إنَّ طاعتهم لغيظ، وإنَّ فرقتهم لكفر»[1].

أسأل الله ﷻ أن يصلح أحوال المسلمين في كل مكان، وأن يؤلِّف بين قلوبهم، وأن يصلح ذات بينهم.

(١) «جامع العلوم والحكم» (٢/ ١١٧).

الرسالة الثانية عشرة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فإنه تتكرر في بيت الله الحرام الصلاة على أموات المسلمين - نسأل الله لهم المغفرة - وقد يغيب عن البعض بعض أحكام هذه الصلاة، لذا أحببت التذكير بحكمها وصفتها.

أما حكمها: فإن الصلاة على الميت من المسلمين فرض كفاية بالإجماع[١]، فإذا قام بعضهم بذلك سقط الإثم عن الباقين، وإلَّا لو ترك المسلمون جميعًا الصَّلاة على ميِّتٍ من المسلمين أثموا جميعًا.

وأما صفتها: فإنه ينوي؛ لقوله ﷺ: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**»[٢]، فلا تصح صلاة بلا نية، كما أجمع على هذا أهل العلم رحمهم الله[٣].

ولا يجهر بها، وإنما ينوي بقلبه، لأن النية محلها القلب لا

---

(١) «المجموع» (٥/ ١٢٨).

(٢) أخرجه البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧)، وقد تقدم.

(٣) **ينظر**: «مجموع الفتاوى» (١٨/ ٢٥٧).

اللسان، ولم يُنقل عنه ﷺ في حديث صحيح أو ضعيف أنه كان يتلفظ بنيته إذا أراد أن يصلِّي سواء صلاة الفرض أو النافلة أو الجنازة، وهٰذا يدلُّ على أن المتلفِّظ بالنية مخالف لهدي النبي ﷺ القائل: «**صَلُّواكَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي**»(١).

ثم يُكبِّر التَّكبيرة الأولى - وهي تكبيرة الإحرام - ويرفع يديه فيها بإجماع أهل العلم(٢).

ثم يقرأ الفاتحة؛ لعموم قوله ﷺ: «**لَا صَلاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ**»(٣).

ولا يستفتح بدعاء الاستفتاح؛ لأن صلاة الجنازة مبناها على التخفيف أخذًا بقوله ﷺ: «**أَسْرِعُوا بِالْجِنَازَةِ**»، وإن أتى به فلا بأس، ولكن تركه أفضل.

ويكتفي بقراءة الفاتحة، فإن أتمها ولم يكبر الإمام قرأ سورة معها.

ثمَّ يكبِّر التَّكبيرة الثَّانية، ويرفع يديه - وهو قول جمهور أهل العلم - لفعل ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم(٤).

---

(١) أخرجه البخاري (٦٣١) من حديث مالك بن الحويرث رضي الله عنه.

(٢) «المغني» (٢/ ٣٦٦).

(٣) أخرجه البخاري (٧٥٦) ومسلم (٣٩٤) من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

(٤) أثر ابن عمر أخرجه ابن أبي شيبة (١١٤٩٨)، وصححه ابن حجر في «الدراية» (١/ ٢٣٦). واثر ابن عباس أخرجه سعيد بن منصور، وصححه ابن حجر في «التلخيص الحبير» (٢/ ٢٩١)، **وينظر**: «المبدع» (٢/ ٢٣٠)، «مغني المحتاج» (١/ ٣٤٢)، =

ثم يصلِّي على النبي ﷺ الصَّلاة الإبراهيميَّة: وهي «**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**».

ثمَّ يكبِّر الثَّالثة، ويرفع يديه مع هٰذه التَّكبيرة كما يفعل في التكبيرة الثانية.

ثمَّ يدعو للميِّت، وهو المقصود من الصَّلاة على الميِّت، وحصول الشَّفاعة بالدُّعاء له بما ورد عن النبي ﷺ من أدعيةٍ للميِّت.

وقد حفظ من دعائه ﷺ: «**اللهُمَّ، اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ، وَاغْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ، وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ وَأَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، ومِنْ عَذَابِ النَّارِ**»[(١)].

وحفظ من دعائه: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنَا، وَمَيِّتِنَا، وَصَغِيرِنَا، وَكَبِيرِنَا، وَذَكَرِنَا وَأُنْثَانَا، وَشَاهِدِنَا وَغَائِبِنَا، اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا**

= «شرح مختصر خليل» (٢/ ١٢٨)، «الأوسط» (٥/ ٤٦٨)، «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (١٣/ ١٤٨).

(١) أخرجه مسلم (٦٩٣) من حديث عوف بن مالك رضي الله عنه.

فَأَحْيِهِ عَلَى الْإِيمَانِ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الْإِسْلَامِ، اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ، وَلَا تُضِلَّنَا بَعْدَهُ»(١).

وحفظ من دعائه: «**اللَّهُمَّ إِنَّ فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ فِي ذِمَّتِكَ، فَقِهِ فِتْنَةَ الْقَبْرِ - قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: مِنْ ذِمَّتِكَ وَحَبْلِ جِوَارِكَ، فَقِهِ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَعَذَابِ النَّارِ، وَأَنْتَ أَهْلُ الْوَفَاءِ وَالْحَمْدِ، اللَّهُمَّ فَاغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**»(٢).

وحفظ من دعائه أيضًا: «**اللهُمَّ أَنْتَ خَلَقْتَهَا، وَأَنْتَ هَدَيْتَهَا، وَأَنْتَ قَبَضْتَ رُوحَهَا، تَعْلَمُ سِرَّهَا وَعَلَانِيَتَهَا، جِئْنَا شُفَعَاءَ فَاغْفِرْ لَهَا**»(٣).

ثمَّ يكبِّر الرَّابعة، وهي التَّكبيرة الأخيرة.

ويسلِّم بعدها تسليمةً واحدةً عن يمينه، والاكتفاء بتسليمة واحدة هو قول جمهور العلماء من السلف والخلف(٤).

ومن فاتته الصَّلاة على الميِّت، فله أن يصلِّي على قبره؛ لأنَّ النبي ﷺ صلَّى على قبر امرأةٍ لم يصلِّ عليها(٥)، وعن

---

(١) أخرجه أحمد (٨٨٠٩)، وأبو داود (٣٢٠١)، والترمذي (١٠٢٤)، وابن ماجه (١٤٩٨)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٨٥٢).

(٢) أخرجه أبو داود (٣٢٠٢)، وابن ماجه (١٤٩٩) من حديث وائلة بن الأسقع رضي الله عنه.

(٣) أخرجه أحمد (٨٧٥١)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٨٤٨).

(٤) «الاستذكار» (٣/ ٣٢).

(٥) أخرجه البخاري (٤٥٨)، ومسلم (٩٥٦).

ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ، مر بقبر قد دفن ليلاً، فقال: «**مَتَى دُفِنَ هَذَا؟**» قالوا: البارحة، قال: «**أَفَلا آذَنْتُمُوْنِيْ؟**» قالوا: دفناه في ظلمة الليل فكرهنا أن نوقظك، فقام، فصففنا خلفه، قال ابن عباس: وأنا فيهم فصلى عليه[1].

وقيده بعض أهل العلم إلى شهر، **والصحيح**: أن من فاتته الصَّلاة على الميِّت وكان مميِّزًا عندما مات الميِّت فله أن يصلِّي على قبره ولو طالت المدَّة.

أسأل الله أن يغفر لنا، ولوالدينا، وذرياتنا، وجميع المسلمين.

(١) أخرجه البخاري (١٣٢١).

فهرس الموضوعات

المقدمة ٧

الرسالة الأولىٰ ٩

الرسالة الثانية ١٩

الرسالة الثالثة ٢٤

الرسالة الرابعة آداب الدُّعاء ٣٠

الرسالة الخامسة ٣٧

الرسالة السادسة ٤٣

الرسالة السابعة ٤٩

الرسالة الثامنة ٥٦

الرسالة التاسعة ٦١

الرسالة العاشرة ٦٥

الرسالة الحادية عشرة ٧٠

الرسالة الثانية عشرة ٧٤

تم بحمد الله

رسالة إلى زائر

عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد السند
الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
والمدرس بالحرمين الشريفين

رؤية VISION 2030
المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA

موقع
الرئاسة
www.pv.gov.sa

الرقم
الموحد
1909

PVGOVSA